الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر
رمز المذكرة: 017 / 76 / أ.ع

الموضوع:

الأنا والآخر في شعر أبي القاسم الشابي

إعداد الطالب (ة):
دلال محمد أمين

إشراف:
أ.د. دكار أحمد

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	عباس محمد	رئيسا
أ.الدكتور	بن عزة عبد القادر	ممتحنا
أ.الدكتور	دكار أحمد	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1439-1440/2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

أتقدم بالشكر الجزيل وأخلص التقدير لأستاذي المشرف (أحمد دكار) الذي منحنا من وقته الثمين، لمواصلة وإتمام هذا البحث وهذه الدراسة.

نسأل الله عز وجل أن يجعله ذخرا للطلبة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا في قسم اللغة العربية وادابها، وإلى كل من كان لهم الفضل علينا، ونذين لهم بالخدمة والعرفان.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما المولى عز وجل ﴿وقضى ربك ألا تعْبُدُواْ إلا إياهُ وبِالْوالِدَيْنِ إِحْسانًا﴾

إلى الأخوات والإخوة، رفقاء دربي.

إلى المعلمين والأساتذة الكرام.

إلى الأصدقاء والزملاء الأعزاء.

مقدمة

مقدمة

يعد الأدب ذلك الباب الواسع الذي تدخل فيه مختلف الفنون الأدبية التي تجعل المبدع يغوص في تجربة الإبداع للتعبير عن أفكاره وخواطره، ويعد الشعر أبرز عنصر للتعبير عن ذاتية الإنسان وخواطره.

ولقد شكّل حضور الأنا والآخر في الشعر العربي ظاهرة أدبية شغلت اهتمام النقاد، بحيث كانت له دلالات وإيحاءات يحاول الشاعر إيصالها للقارئ والمستمع.

يعتبر العصر الحديث يعتبر من أهم العصور التي استعملت فيه الأنا والآخر، ومن شعراء هذا العصر الذين وظفوا الأنا والآخر في قصائدهم بشكل كبير أبو القاسم الشابي، ولهذا السبب أردنا الوقوف على أبواب هذا الموضوع في ديوانه، ولدراسة هذا الموضوع من كافة جوانبه طرحنا الإشكال الآتي:

- كيف تتجلّى ثنائية الأنا والآخر في شعر أبي القاسم الشابي؟

وللإجابة عن هذا الإشكال اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، وقمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول، وبعد ذلك خاتمة.

المدخل عرضنا فيه ضبطا لأهم مفاهيم (الأنا والآخر). أما الفصل الأول المعنون بـ (آثار أبي القاسم الشابي) قسمته إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول لدراسة وعرض مولده ونشأته وشخصيته، ومرضه ووفاته. والمبحث الثاني تناولنا فيه آثاره الأدبية. أما المبحث الثالث فقد احتوى على مراحل شعره.

والفصل الثاني جاء تحت عنوان (الأنا والآخر في شعر أبي القاسم الشابي) لدراسة حالات الأنا وأنواع الآخر في شعره.

أما الفصل الثالث جاء تحت عنوان (الصورة الشعرية والظواهر الأسلوبية في شعر أبي القاسم الشابي) وذلك بدراسة أنواع الصور الشعرية والظواهر الأسلوبية في شعره.

وكانت في النهاية خاتمة جمعت أشتات البحث في جملة من النتائج.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها:

- ديوان أبي القاسم الشابي لأحمد حسن بسج.
- الشابي، حياته وشعره، لأبي القاسم محمد كرو.
- أبو القاسم الشابي لعبد المجيد الحر.

أما عن الصعوبات فلم تكن هناك أي صعوبات اعترضت طريقي ولله الحمد.

وفي الأخير نحمد الله تعالى على فضله، حيث أتاح لنا إنجاز هذا العمل، وأتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل الذي كان لي سندا ومرجعا في إنجاز هذا البحث، الأستاذ (دكار أحمد).

الطالب دلال محمد أمين

تلمسان في: 16 رمضان 1439هـ

الموافق لـ 2018/06/1م.

مدخل

مفهوم الأنا والآخر

مدخل

مفهوم الأنا والآخر

لقد لفتت ظاهرة استعمال الأنا في الشعر العربي اهتمام الدارسين والباحثين، فهي ظاهرة عرفت منذ زمن قديم ولا ترتبط بعصر معين واحد فقط كما يعتقد البعض، حيث يرون أنّ الأنا لا ترتبط إلا بالشعر المعاصر فقط.

فتوظيف الأنا في الشعر سواء كان قديما أو معاصرا يبقى له دلالات قد تكون متطابقة و متشابهة، فهي تلتفت إلى الذات المبدعة مما أدى إلى دراسة سلوك الإنسان والتعرف على القوة التي تكمن وراء تفاعلاته مشكّلة بذلك الأنا.

- **مفهوم الأنا:**

1-الأنا لغة:

وردت كلمة (أنا) في لسان العرب بمعنى: "اسم مكنى، وهو للمتكلم وحده، وإنما بني على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، أما الألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف"[1].

كما جاء في المعجم الوسيط بمعنى: "ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة"[1].

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص38.

كما ورد في منجد اللغة والأدب والعلوم أنّ (أنا): "ضمير رفع للمتكلم، والأنانة قولك أنا"[2].

وفي معجم مصطلحات علم النفس (الأنا): "يتمثل في بنية الجهاز النفسي مجموعة من الدوافع والأفعال التي تهدف إلى تكييف جسم الإنسان من الواقع، ومراقبة وصول الحوافز إلى الشعور والحركة"[3].

2-الأنا اصطلاحا:

نظرا لصعوبة الاصطلاح على مفهوم واحد للأنا، سوف نحاول عرض بعض التعريفات التي اصطلح عليها المفكرون والعلماء. حيث يقول يوسف حداد: "تطابقت الأنا مع الذات المفكرة بوصفها عقلا، وقد تأرجحت الأنا بين العقل والنفس في الفلسفة العربية حتى أصبحت أقرب إلى النفس منها إلى العقل"[4].

أما ديكارت Rene Descartes فيراها مجال المعرفة الجوهري، حيث ربط بين الأنا فكر والأنا وجود ليخلص إلى نتيجة: "أنا أفكر إذن أنا موجود"[5].

---

[1]-ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، (د.ط)، (د.ت)، ص28.

[2]-لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، مادة أن، دار المشرق والمكتبة الشرقية، ط31، 1999م، ص19.

[3]-عبد المجيد سالمي نور الدين خالد، معجم مصطلحات علم النفس، دار الكاتب المصري، القاهرة، مصر، ص37.

[4]- عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي - ابن الفارض نموذجا -، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2، 2009م، ص108.

[5] - أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2009.

وأما أحمد ياسين السليماني فيعرف الأنا على أنها "ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته لا ينازعه أو يشاركه في ذاتيته وبصفته آخر فهو مستقل عن غيره، وإن كان منتجا له وناتجا عن علاقته به"[1].

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن (الأنا) هو مستقل بذاته عن الغير.

- **مفهوم الآخر**

إن الآخر هو عكس الأنا، أو هي أنا أخرى منظور لها من قبلي (أنا) وهو نقيض الذات ومستقل عنها، ولقد تعددت تعريفات الآخر من قبل الدارسين والباحثين نظرا لأهميته ووظيفته.

1-الآخر لغة:

ورد في معجم الوسيط كلمة (الآخر) بمعنى: "تأخر، والشيء جعله بعد موضوع هو الميعاد أجله، تأخر عنه جاء بعده وتقهقر عنه ولم يصل إليه"[2].

أما الآخر فقد ورد في لسان العرب: اسم على وزن أفعل والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة وتصفير آخر يقول تعالى: ﴿**فَآخَرَانِ يِقُومَانُ مَقَامَهُمَا**﴾[3].

وبالتالي نستنتج من خلال كل هذه التعريفات أن للمصطلح دلالة واحدة وهي المخالفة والمعارضة.

[1]- المرجع نفسه، ص192.

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص9.

[3]- سورة المائدة، الآية 107.

2-الآخر اصطلاحا:

الآخر هو الغير والهو "فلفظ (الغير) في علم النفس مقابل للفظة (أنا)، فكل ما كان موجودا خارج الذات المدركة أو مستقلا عنها كان غيرها، ونحن نطلق على الشيء الموجود خارج الأنا، اسم إلا أنا أو الآخر، فالأنا إذن هي الذات المفكرة، والموضوع الخارجي هو الآخر"[1].

"فالآخر ليس بالضرورة هو البعيد جغرافيا أو صاحب العداء التاريخي أو التنافس الدائم، إذ يمكن للذات أن تنقسم على نفسها، أو يحارب بعضها البعض الآخر"[2].

"فكما يكون الآخر فردا يكون في أحيان أخرى جماعة، وكما يكون الآخر معروفا للذات، وقريبا منها، فإنه يكون في أحيان أخرى في أماكن بعيدة وحتى في أزمنة مختلفة"[3].

"فالآخر ليس شيئا ثابتا باستمرار بل تتغير خصائصه بتغير الظروف والمواقع"[4].

أما الآخر بالنسبة إلى (سارتر) "فيرى أن وعي الذات الوجودي يكون بناء على الطرف الآخر، بل ينطوي على عداء يدمر إنسانيتين لأنه يربط الكينونة بطريقة جبرية وغير مستقلة بين لحظتي (ما كان) وما (سيأتي)،

[1]-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م، ص140.

[2]- حيدر ابراهيم علي، صورة الآخر المختلف فكريا - سيسيولوجية الاختلاف والتعصب. الطاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر- العربي ناظرا ومنظور إليه - ص111.

[3]- مصطفى عمر التير، البعد الجغرافي وصورة الآخر، مقاربة أمبيريقية في الطاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر: العربي ناظرا ومنظورا إليه، ص419.

[4] - المرجع نفسه: ص419.

فهذا الوضع يجعل الكينونة تصرف بطريقة مخجلة بسبب الآخر الذي يمنع تماما حرية الاختيار، لذلك اختتم سارتر مسرحيته (لا مخرج) بمقولته المشهورة (الآخرون هم الجحيم)"[1].

وكأن سارتر قد ربط بين الآخر والجحيم حيث يرى أن الآخر يمثل الجحيم بالنسبة للأنا داخل المسرحية.

أما (فوكر) فهو يرى أن الآخر "هو الهامشي الذي استبعده المركز، أو هو الماضي الذي يقصيه الحاضر، لكن نحن لا نعرف الحاضر دون ماضٍ ولا نعرف الذات دون الآخر"[2].

"وهنا يتضح لنا أن مفهوم الآخر يتحدد حسب الذات مما يجعل الآخر مختلفا عنها ولهذا لا يمكن أن نحدد الآخر في صورة واحدة"[3].

[1]- ينظر: ميجان الرولي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي – إضاءة لأكثر من تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا– المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط5، 2007م، ص21.

[2]- المرجع نفسه، ص22.

[3]- نور الهدى رواق، الأنا والآخر في ديوان أبي نواس، مذكرة ماستر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآدب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016، ص27.

الفصل الأول: آثار أبو القاسم الشابي

أولا: مولده ونشأته وشخصيته، مرضه ووفاته

ثانيا: آثاره الأدبيـــــــــة

ثالثا: مراحل شعر الشابي

الفصل الأول: آثار أبو القاسم الشابي

*أولا: مولده ونشأته وشخصيته، مرضه ووفاته:

1- مولده ونشأته وشخصيته:

1.1. مولده ونشأته:

أبو القاسم الشابي شاعر تونسي في النصف الأول من القرن العشرين "ولد في شهر مارس من سنة 1909م ببلدة الشابة، إحدى ضواحي مدينة (توزر) كبرى بلاد (الحريد) بالجنوب التونسي"[1].

وهي بلاد معروفة بجمال مناظرها الطبيعيّة الخلاّبة، وقضى طفولته متنقّلاً مع والده الشيخ (محمد بن بلقاسم الشابي)، وذلك لطبيعة عمله حيث كان يشتغل قاضيا، وفي هذه "الأثناء كان أبو القاسم حديث عهده في هذه الدنيا يتنقّل برفقة والديه، حيث يستقرّ بهما المقام فلم ينعم في قضاء سنوات طفولته في بلدته التي وُلد فيها"[2]، مما أثّر على حياة الشابي حيث لم يستمتع بطفولته كباقي أقرانه.

"بدأ أبوه في تعليمه بإدخاله إحدى المدارس التقليدية (الكتاتيب) وهو في الخامسة من عمره، وكان أبوه يحرص بشدّة على تحفيظه القرآن"[3]. وفعلا حقق الشابي أمنية والده، حيث لما بلغ التاسعة من عمره حفظ القرآن الكريم حفظاً تامّاً.

---

[1]- أبو القاسم محمد كرو، الشابي -حياته وشعره - منشورات الملكية العلمية ومطبعتها، بيروت، ط1، 1952، ص24.

[2]- أحمد حسن بسج، ديوان أبو القاسم الشابي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ط4، ص3.

[3]- أبو القاسم محمد كرو، الشابي- حياته وشعره - ص25.

ثم بعدها شرع والده يعلمه أصول العربية ومبادئ مختلف العلوم حتى بلغ الحادية عشر، "وفي خلال هاتين السنتين طالع شاعرنا شيئاً ليس باليسير من الكتب الدينية والصوفية والفلسفية القديمة المملوءة بها مكتبة والده"[1].

وفي بداية الثانية عشر من عمره أرسله والده إلى العاصمة التونسية، "حيث تمّ التحاقه بالكلية الزيتونية، واستمر يدرس بها العلوم الدينية اللغوية حتى تخرّج فيها سنة 1927"[2].

حائزاً على شهادة (التطويع) وهي أعلى شهاداتها الممنوحة في ذلك الوقت.

فاحتكاك الشابي بمحيط الجامعة والعاصمة كان له دوراً مهمّاً في تكوين شخصيته وثقافته، ولم يكتف الشاعر عند هذا القدر، حيث التحق الشابي بالزيتونة وفي العاصمة "كان نقطة تحول هامة في حياته، وليس ذلك لأن تعليم الزيتونة يومئذ كان تعليماً عصريّاً بأتمّ معنى الكلمة، وإنما لهذا الجو الجديد من الحياة الذي انتقل إليه الشابي"[3].

حيث وجد الكثير من الحرية، فأطلق العنان لمهاراته ونشاطه الأدبي، "فانهال أول الأمر على كتب المهجريّين (كجبران ونعيمة وأبي ماضي) يطالعها بشوق بالغ وإدمان شديد"[4].

وبعد ذلك أصبح يطالع كل شيء، وفي جميع التخصصات، من كتب قديمة أو حديثة، "وطالع عدداً هائلاً من الكتب المسمّاة بأمهات الأدب كالأغاني وصبح الأعشى والكامل والأمالي والعمدة وكتاب

---

[1]- المرجع نفسه، ص26.

[2]- المرجع نفسه، ص26.

[3]- أبو القاسم محمد كرو، الشابي – حياته وشعره – ص26.

[4]- المرجع نفسه، ص27.

الصناعتين وغيرها. ومن المعاجم أمهاتها كلسان العرب والقاموس ... أما الدواوين فقد طالع جميع ما طُبع من قديمها وحديثها"[1].

وبهذا المزج بين مختلف العلوم اكتسب أبو القاسم ثقافة كبيرة وواسعة.

"وعلى إثر تخرّجه من الزيتونة التحق بكلية الحقوق التونسية، فتخرّج منها سنة 1935"[2]. وخلال دراسته في السنوات الثلاث الأخيرة بذل كلّ جهوده الأدبية، فقاد حركة طلاب الزيتونة التي كانت تسعى إلى إصلاح المناهج التعليمية، كما أنه كان له الفضل الكبير في تأسيس جمعية (الشبّان المسلمين) التي تُعتبر من أهم الجمعيات التونسية الكبيرة الثقافية.

ولكن هذا النشاط الذي عُرف به الشاعر لم يستمرّ طويلاً، فقد أفسدت الأحزان والنكبات صفو حياته، وعلى رأسها وفاة والده في الثامن من شهر سبتمبر سنة 1929، حيث بعد وفاة والده

تغيّرت حياته رأساً على عقب، "وأحدث ذلك في نفسه صدمة عنيفة هائلة، طفحت بها قصائده في ألم حاد ويأس مرّ"[3]. فالشاعر كان بعيداً كل البعد عن مشاغل الحياة، وفجأة سقط كل شيء على رأسه، حيث كان أبوه يوفّر عليه راحته وسعادته.

[1]- المرجع نفسه، ص27.

[2]- المرجع نفسه، ص27.

[3]- أبو القاسم محمد كرو، الشابي- حياته وشعره - ص8.

1.2. شخصيته:

من علامات التفوق في كل شاعر عظيم هو أن تستطيع ملامسة شخصيته، والتعرف عليها من خلال شعره، وكذلك هو الأمر بالنسبة لأبي القاسم الشابي "وهو واحد من الشعراء الذين كتبوا وعبّروا عن حال الإنسان المعذّب المفعم بالقيم الإنسانية"[1].

وهو كما قال عنه الأستاذ الغورتي: "شاب نشأ في محبة الشعر، وهام في بيدائه، وتاه في فيافيه وصحرائه ومجاهله، وفرع حيالها وغامر في سهوله وخاض غمار بحوره"[2].

فكان أبو القاسم الشابي كما وصفه أخوه (محمد الأمين الشابي): "نحيف الجسم مديد القامة، قوي البديهة سريع الانفعال، حادّ الذهن، تكفكف رقة طبعه من غرب عاطفته وحدّة ذهنه، يراه أصدقاؤه بشوشاً كريماً وديعاً، متأنقا طروبا لمجالس الأدب، يحب الفكاهة الأدبية، ويراه من لم يخالطه جيداً محتشماً"[3].

والشابي عايش فترة الأزمة التي أطل الاستعمار من خلالها بوجهه الكالح على البلدان العربية، وفي ظلّ هذه الأوضاع والظروف نشأ الشابي، حاملاً معه شخصيته الإنسانية التي تقوم على مبدأين هما الحرية والمسؤولية، فهو شاعر صادق الإحساس والهاجس.

---

[1]– [1]– قريشي فتيحة – سليمان لامية، الكآبة عند أبي القاسم الشابي، ليسانس، قسم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات، جامعة المدية يحي فارس، 2008 /2009، ص10.

[2]– أبو القاسم محمد كرو، دراسات عن الشابي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط5، 1981، ص64.

[3]– حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، م4، دار الجيل، بيروت، ص700–701.

اصطدم بمرارة الواقع الذي يعيشه واندهش منه، فما كان منه إلا التعبير عن هذا الواقع المر، ومحاولة التغيير والإصلاح، على هذا نجد شخصية الشابي شخصية مندفعة وثائرة داعية للحق وناهية عن الباطل.

2- مرضه ووفاته:

أصيب الشاعر بمرض تضخّم القلب، "فانتابه المرض بشدة"[1]. فموت والده أثّر عليه من الناحية النفسية، وجعله يعيش حالة من الألم واليأس، مما أدى إلى التأثير على صحته ومرضه بداء تضخم القلب.

"فعرض نفسه على كل طبيب أخصائيّ بتونس، فكانوا جميعاً متّفقين على أمرين مع علاج بالأدوية المستديمة. أولهما أن يكفّ عن إرهاق نفسه بالكتابة والقراءة، وثانيهما أن يعيش في المناطق الجبلية والطبيعية"[2]. فطبّق الشاعر الوصايا وانتقل يجول بين مناطق تونس الطبيعية.

غير أنه انتشرت مجموعة من التأويلات حول مرضه، إلا أن (أبا القاسم كرو) قدم كل الوثائق والتفاصيل التي تمّ الوصول إليها ليزيل كل التباس وغموض حول مرض الشابي ونوعه وتأثيره، حيث استند إلى بعض التحقيقات. كما جاء في اتصال (محمد فريد غازي) بطبيب الشابي الخاص، وأخذ منه معلومات حول مرضه.

[1]- محد نبيل طريفي، شرح الديوان أبي القاسم الشابي، المطبعة العصرية، بيروت، (د.ط)، 2002، ص7.

[2]- أبو القاسم محمدكرو، الشابي- حياته وشعره - ص29.

كما أنه استند إلى بعض من اليوميات التي وردت في مذكّرته فيقول: "أشعر اليوم بفتور في بدني، وتوعّك في مزاجي، ولا أدري ماهيته، وأحس بكآبة عميقة تستحوذ على مشاعري وتفيض على قلبي، وتجعلني أكره الكتب والأسفار والمحابر والأقلام، لا أريد أن أذكر أكثر مما ذكرت، لأني أرى النوم يغالبني والإعياء يدافعني للنعاس"[1].

هذا يخص رأي (الغازي) في مجلة الفكر، وكذا (كرو) يسلك نفس طريق الغازي ويؤيّد رأيه لما كتب (نصافي) يومياته في مقال بجريدة الصباح التونسية 1955 جاء فيها بالخصوص: "إن الثابت من جميع الوثائق والأخبار المسجّلة أن الشابي كان مصابا بمرض القلب، وهذا ما يؤكّد لنا كثرة توجّع الشاعر من قلبه"[2].

والمرض الذي عانى منه أبو القاسم جعله موضوعاً في إحدى قصائده منها: (قلب شاعر) (قلب الألم) (الأبد الصغير) (قال قلبي للآلهة) (مأتم القلب) (أغنية الألم)[3].

كما أورد الشابي في بعض رسائله التي بعث بها إلى صديقه (الحليوي) يبيّن فيها مرضه، وينفي جميع المزاعم والنعوت التي قيلت حول مرضه.

[1]- محمد فريد غازي، الشابي من خلال يومياته، الدار التونسية للنشر، (د.ط)، ص36.

[2]- أبو القاسم كرو، الشابي - حياته و شعره- ص56.

[3]- محمد فريد غازي، الشابي من خلال يومياته، ص34.

حيث يقول: "لقد اشتدّ الضعف على قلبي في هذه المدة الأخيرة، مما أوجب علي الطبيب حرماني من كل الأعمال الفكرية"[1]. فهذا الداء قضى على حياته ودفعه إلى تصوير اللحظات القاسية المليئة بالأتراح، حيث يقول في قصيدته (في ظلّ وادي الموت):

وأكلْنا الترابَ حتى ملَلْنـــــــا وشربْنا الدموعَ حتى روَيْنـــــا

ونثرْنا الأحلامَ والحـــــبَّ والآ لامَ واليأسَ والأسى حيثُ شِبْنا

ثم ماذا؟ هذا أنا صرتُ في الدنـ يا بعيداً عن لهوِها وغناهـــــا

في ظلامِ الفناءِ أدفنُ أيـــــا مي، ولا أستطيعُ حتى بُكاهـا

وزهورُ الحياةِ تهوي بصمـــــتٍ محزنٍ مضجرٍ على قدميّـــــا [2]

فمن خلال هذه القصيدة يظهر الأسى والحزن على الشاعر بسبب المعاناة الكبيرة جراء المرض الذي ألمّ به، وأودى به إلى ملازمة الفراش، فهذا المرض زرع فيه التشاؤم فأصبح لا يرى من الحياة إلا أكل التراب وشرب الدموع والابتعاد عن لهوها وغناها.

ثمّ اشتد المرض بالشاعر ونال منه العذاب والشقاء أكثر من أي وقت مضى، فأصبح يتمنّى الموت على أن يعيش حياة مملوءة بالحزن والأسى والعذاب "فطلع علينا بقصائده (في ظل وادي الموت) و(الأشواق التائهة) و(السعادة)"[3].

[1]- أبو القاسم كرو، الشابي – حياته و شعره – ص86.

[2]- أحمد حسن بسج، ديوان أبو القاسم الشابي، 174.

[3]- أبو القاسم محمد كرو، الشابي – حياته وشعره – ص29.

فتلك القصائد كلها كانت تحكي عصارة حزنه وألمه، "فاستفحلت العلّة واضطرّ لملازمة الفراش، ثم نقل إلى المستشفى الإيطالي بالعاصمة، وذابت أنفاس الشاعر الأخيرة آهات في أرجاء الكون، فقيل تحطمت قيثارة الإنسانية، وتلاشت أنغام الحب والجمال، وصعدت روح الشاعر إلى عالم الجمال المطلق ودنيا البقاء والخلود"[1].

كان ذلك في فجر يوم الثلاثاء التاسع من أكتوبر سنة 1934، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه (الشابّيّة)، وبموت الشابي انطفأت شمعة من الشموع التي كانت تنير الساحة الثقافية في تونس والوطن العربي ككلّ.

[1]- المرجع نفسه، ص30.

*ثانيا: آثاره الأدبية:

ترك الشابي إرثاً أدبياً ضخماً من القصائد والكتب والآثار الأدبية وهو لم يتجاوز 26، ومن بين الآثار الأدبية التي تركها نجد:

1-الخيال الشعري:

ولقد ذكرنا فيما سبق أن الشابي كان عضواً في (النادي الأدبي)، حيث ألقى في إحدى محاضراته التي قدمها محاضرة عنوانها (الخيال في الشعر العربي). ثم نشرها بعد ذلك في كتاب مستقل عنوانه (الخيال الشعري عند العرب).

وقد أثارت آراؤه الحديثة في هذا الكتاب زوبعة من النقد والخصومة الأدبية في الصحف والمجلات التونسية، وعلى صفحات مجلة "(أبولو المصرية)"[1]. لكن هذا الكتاب مفقود في جميع المكتبات، ولعل الجيل الحالي لا يعرف من الكتاب إلا اسمه.

والكتاب من حيث تفاصيله "يحتوي على كلمة المؤلف ومقدمة للناشر، وسبعة فصول هي: (1) الخيال وأقسامه، (2)الخيال الشعري والأساطير العربية، (3) الخيال الشعري والطبيعة، (4) الخيال الشعري والمرأة، (5) الخيال الشعري والقصة، (6) فكرة عامة عن الأدب العربي، (7) الروح العربية"[2].

وأما من حيث موضوعه فهو دراسة نقدية مقارنة بين الخيال الشعري عند العرب والأوروبيين.

[1]- أبو القاسم محمد كرو، الشابي – حياته و شعره – ص79.

[2]- المرجع نفسه، ص80.

2- أغاني الحياة:

وكان الشابي قد أشار إلى قرب صدور كتابه (أغاني الحياة) وذلك في كتاب (الخيال الشعري عند العرب)، كما أعلن ذلك في مجلة (أبولو) المصرية، لكن أوضاعه المادية حالت دون ذلك، وكان قد قرر طبعه في مصر تحت إشراف صديقه (أحمد زكي أبو شادي)، لكن الموت قطع الطريق أمامه وداهمه قبل أن يحقق أمنيته، وطُبع ديوانه بعد وفاته بسنوات، وذلك سنة 1955.

وقد لوحظ أن الديوان جاء خالياً من بعض المميزات الضرورية، فديوان (أغاني الحياة) تناول العديد من المواضيع ومنها المرأة والطبيعة، والمأساة والحياة، والألم والموت، "وتبرز عبقرية الشابي في كل قصيدة وبيت في شعره، فإن مأساته تتلخص في أنه يعيش أكثر مما تعيش الأزهار والأطيار، ولا يوجد شاعر تغنى بالفرح والألم والموت كما تغنّى بها الشابي"[1].

وعليه فإن ديوان (أغاني الحياة) يعتبر أهم مصدر ومنبع لدراسة حياة الشاعر وشاعريته، فهو يعتبر من أهم العيون الشعرية والآثار التي تركها.

وإضافة إلى هذا توجد مجموعة من أعماله المتنوعة، حيث تتنوع ما بين محاضرات ومقالات أدبية ونقدية ورسائل تتلخص فيما يلي:

- رسائل الشابي: يوجد للشابي مجموعة كبيرة من الرسائل التي توجه بها للعديد من أصدقائه من أدباء الوطن العربي من تونس ومصر وسوريا، وذلك عندما راسل الدكتور (علي ثامر) و(إبراهيم ناجي)

[1]- قريشي فتيحة – سليمان لامية، الكآبة عند أبي القاسم الشابي، ليسانس، قسم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات، جامعة المدية يحي فارس، 2008 – 2009، ص16.

و(أحمد زكي أبو شادي) صاحب مجلة (أبولو المصرية)، فقد تمّ الاطلاع على نماذج من هذه الرسائل ونشر بعضها في مجلات تونسية جاءت تحت اسم (رسائل الشابي).

- يوميات الشابي: "هي مجموعة من المذكرات اليومية سجل فيها آراءه وخواطره في شؤون حياته المختلفة، وما جاراها من أفراح وأقراح، وهي موجودة عند صديقه (إبراهيم بورقعة) فنشر البعض منها في المجلة الصفاقصية"[1].
- جميل بثينة.
- محاضرة: كان يودّ إلقاءها في النادي الأدبي، لكن المرض صادفه وهي موجودة اليوم بين مؤلفاته عند أخيه "(الأمين الشابي) وزير المعارف في الحكومة الدستورية الأولى"[2].
- شعراء المغرب: "وهي دراسة أعدّها ليلقيها في النادي الأدبي، ولم يلقَ في النادي من يستمع إليه، فتركها مخطوطة في يد صديقه المحامي بصفاقس الأستاذ (إبراهيم بورقعة)"[3].
- الهجرة النبوية: "هي بمثابة محاضرة ألقاها في النادي الطلابي بتوزر بمناسبة ذكرى الهجرة المحمدية، وقد نشرت في (مجلة العالم التونسي)"[4].
- السكّير: هي مسرحية ألّفها في شكل فصلين، وكان أبو القاسم من أشدّ المعجبين بالفن المسرحي، غير أنه أبدع في الكتابة الشعرية أكثر من أي شيء آخر.

---

[1]- المرجع نفسه، ص17.

[2]- المرجع نفسه، ص17.

[3]- عبد المجيد الحر، أبو القاسم الشابي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1994، ص65.

[4]- قريشي فتيحة – سليماني لامية، الكآبة عند أبي القاسم الشابي، ص18.

- مجالات مختلفة: "إضافة إلى مجموعة من المقالات والدراسات تعرّض فيها إلى الأدب العربي قديمه وحديثه، فنشرت الكثير منها التي عرفت بأسلوبها الدقيق في بحثها وموضوعاتها"[1] منها:

  - النفس التائهة: النهضة الأدبية.[2]
  - اليقظة الإسلامية الحاضرة سنة 1929م.
  - الشعر ماذا يجب أن يُفهم منه؟ وما مقياسه الصحيح؟
  - أيها القلب في العالم الأدبي.
  - يقظة الإحساس وأثرها في الفرد والجماعة.[3]

هذا هو نتاج وحوصلة أبي القاسم الشابي الأدبية التي نال بها شهرة كبيرة في الوطن العربي، بالرغم من صغر سنّه والفترة القصيرة التي عاشها، إلا أنه صنع اسمه من ذهب وجعل اسمه يتداول على ألسنة الناس، وذلك لإعجابهم بقصائده في "تغنّيه بالطبيعة والافتتان بها، فهو في رقّته جدول أو ينبوع من ينابيع العاطفة، إنها النزعة الرومانطيقية التي طبعت أغلب إبداعاته الأدبية"[4].

وبما أنه كان مولوعاً بالطبيعة، فكانت أغلب استعاراته وتشبيهاته مستخرجة من الطبيعة، فكان إذا وصف حبيبته فهي عذبة كالصباح أو كالسماء الضحوك أو كالليلة القمراء.

---

[1]- المرجع نفسه، ص19.

[2]- عبد المجيد الحر، إعلام الفكر العربي – أبو القاسم الشابي – ص64-66.

[3]- أبو القاسم محمد كرو، الشابي – حياته وشعره – ص39.

[4]- قريشي فتيحة – سليماني لامية، الكآبة عند أبي القاسم الشابي، ص19.

*ثالثا: مراحل شعر الشابي:

مرّ أبو القاسم الشابي بعدّة مراحل في تجربته الشعرية، حيث تجلّت فيها طبعته وصنعته وإلهامه الشعري، حيث مرّ بعدة مراحل تداخلت فيها اختلاجاته النفسية والعاطفية "وهذه المراحل ليست في الديوان واضحة المعالم، بيّنة الحدود، إنها متداخلة تداخلاً زمنياً، وإن كانت في موضوعها وفنها ذات صبغة خاصة"[1]وذات امتدادات وآفاق خاصة، وبالتالي يمكن القول بأن الشابي مرّ بمرحلتين في شعره:

1-مرحلة الأدب الأندلسي والمهجري:

عندما تفتّحت نفسية الشاعر راح ينافس الشعراء الأندلسيين في أساليبهم وفي طريقة نظمهم للقصائد وتصورهم للحياة، وسار على نفس طريقهم ونهجهم في الزخرفة، حتى كاد شعره يطابق شعرهم، مثل قوله في قصيدة عنوانها "(الغزال الفاتن)"[2]:

ربَّ ظبيٍ عَلِقْتُـــــه بالبها قد تَقَرْطَقَـا

كم من وصلِهِ الجميلِ غدا القلبُ مُمَلَّقَـا

سَحَرَ اللّبَ طَرْفُـــهُ مادَها الريقُ لو رقى

أو صبَّ الحبَ صدَّهُ والشِفَا لو تَرَفَّقَـــا

صارَ مُلْقَى بِحُبِـــــه موثَّقاً ليس مُطلَّقـا

من خلال هذه الأبيات نلتمس الصنعة الأندلسية، ولكن هذا الالتماس لم يدم طويلاً، حيث سرعان ما تواردت إليه أنباء المهجر، فاطلع على آثارهم وقصائدهم خاصة آثار جبران خليل جبران. "وأعجب بثورتهم الاجتماعية، وتطلعاتهم المستقبلية، وحرك أوتار شاعريته أسلوبهم الجديد في الكتابة والشعر"[3].

[1]- قريشي فتيحة – سليماني لامية، الكآبة عند أبي القاسم الشابي، ص20.

[2]- أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، الدار التونسية للنشر، 1970، ص17.

[3]- قريشي فتيحة – سليماني لامية، الكآبة عند أبي القاسم الشابي، ص21.

فأراد أن يسلك نفس طريقهم ونهجهم في الأدب، حيث راح يهاجم المجتمع المتحجّر ويدعو إلى التغيير والتجديد في الحياة.

"وإلى جانب هذا التأثير المهجري، نجدا تأثيراً آخر في شعر الشابي، كان له أصداء بعيدة ألا وهو شعر الرومانطيقية الأوروبية الحافل بالألم والقلق والذكريات والحنين المتدفّق حزناً وفرحاً"[1]. المملوء بالعواطف والتأملات كما يقول حنا الفاخوري: "نفساً جياشة العواطف، تحاول أن تجمع ما بين العصف الجبراني واللين الرومانطيقي"[2].

2- مرحلة المواجهة مع الموت:

وفاة والد أبي القاسم كانت بمثابة الصدمة العنيفة، حيث أثرت فيه تأثراً شديداً، خاصة وهو بمرحلة شبابه، "فنظم الشابي قصيدته الشهيرة (يا موت)"[3].

ويقول فيها: "هي صرخة من صرخات نفسي المملوءة بالأحزان والذكريات، وشظيّة من شظايا هذا القلب المحطّم على صخور الحياة. قلتها في أيام الأسى التي تلت نكبتي بوفاة الوالد رحمه الله"[4].

ومنذ ذلك الحين تغيرت حياة الشاعر وساءت حالته الصحية، وشعر بإعياء كبير، "وراح الألم يذيب نفسه وقلبه، والمرض ينهش آماله، وفي أجواء اليأس والشقاء والعزلة، وراح ينظم أجمل شعره في وصف الطبيعة وسحر الوجود"[5]. وفي هذا يقول في قصيدة (النبي المجهول):

إنني ذاهبٌ إلى الغابِ يا شعبي لأقضي الحياةَ وحدي بيـــأس

إنني ذاهبٌ إلى الغابِ عـــلّي في صميمِ الغاباتِ أدفنُ بُؤسي

---

[1]- المرجع نفسه، ص21.

[2]- حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، ص703.

[3]- قريشي فتيحة – سليماني لامية، الكآبة عند أبي القاسم الشابي، ص22.

[4]- أبو القاسم كرو، الشابي - حياته و شعره - ص73.

[5]- قريشي فتيحة – سليماني لامية، الكآبة عند أبي القاسم الشابي، ص23.

ثم أنساكَ ما استطعتُ فما أنـتَ بأهلٍ لخمرَتِي ولكـــــأسي

سوفَ أتْلُو على الطيورِ أناشيدي وأُفْضي لها بأشواقِ نفـــسي

فهي تدري معنى الحياةِ وتســري إنَّ مجدَ النفوسِ يقظةُ حسِّ

ثم أقضي هناكَ في ظلمةِ الليــلِ وأُلقي إلى الوجودِ بيـــأسِ

ثم تحتَ الصّنوبرِ النّاضرِ الحلــوِ تخطُّ السّيولُ حفرةَ رمســي

وتظلُّ الطيورُ تلغُو في قبـــري ويشدو النّسيمُ فوقي بِهَمْسِ

وتظلُّ الفصولُ تمشي حـــواليَّ كما كلَّ في عضارةِ أمّـــي

الشاعر استعمل الطبيعة للدلالة على تأثره وحزنه، فنجده استعمل (الغابة، الطيور، الليل، الظلام، السيول، النسيم) فالشاعر كان يستنبط استعاراته وصوره التشبيهية من الطبيعة للدلالة على حزنه الكبير.

وتتتابع المصائب والمشاكل على الشاعر، "واشتدت عليه وطأة الداء، وأحس بأن النهاية اقتربت، فراح يتبرّم ويتسخّط الوجود ويستغيث بالموت"[1]لعلّه يريحه من شقائه، وفي هذا يقول في قصيدة (في ظلّ وادي الموت)[2]:

ثم ماذا؟ أنا صرتُ في الدنيـــا بعيداً عن لهوِها وغِنَاهـــا

في ظلامِ الفناءِ أدفنُ أيّامـــي ولا أستطيعُ حتى بُكاها

وزهورُ الحياةِ تهوي بصمْـــتٍ محزنٍ مضجرٍ على قدميّا

حقَّ سحرُ الحياةِ يا قلبي الباكي فهيّا نجرّبِ الموتَ هيّـــا

[1]– قريشي فتيحة – سليماني لامية، الكآبة عند أبي القاسم الشابي، ص24.

[2]– أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، ص83.

ففي هذه القصيدة يطلق العنان لمشاعره الحزينة، وكأنه أصبح هو ينادي الموت لأخذه من هذه الدنيا، ويصرحها علناً ويقول: هيا نجرب الموت هيا.

الفصل الثاني: ظهور الأنا والآخر في شعر أبي القاســـــــــــم الشابـــــــــي

أولا: الأنا عند أبي القاسم الشابي

ثانيا: الآخر عند أبي القاسم الشابي

الفصل الثاني: ظهور الأنا والآخر في شعر أبي القاسم الشابي

الشابيّ كان شاعراً متأثّراً بكتابات المهجريين، وكان يقال عليه أنه تلميذ جبران خليل جبران، فهذا الأخير ترك طابعاً واضحاً في كتاباته، ومن هذه الطبائع طغيان استعمال الأنا والآخر في قصائده.

والأنا المستعملة بكثرة في قصائد الشاهر هي الأنا الحزينة "حيث كان الصوت الباكي والحزين، الصوت الغالب في قصائد الشاعر، وهذا الحزن كان نتيجة عدة حوادث صادفته في الحياة"[1].

*أولا: الأنا عند أبي القاسم الشابي:

1-الأنا الحزينة:

لا يخفى على قارئ ديوان أبي القاسم الشابي النغم الحزين الذي يئنّ في غالب قصائده، فيجد القارئ أن الحزن هو المسيطر على ذلك النتاج الشعري، ولكن وراء هذا الحزن عدة أسباب ومسببات منها: تحول حياة الشاعر، موت الوالد، وفاة الزوجة، المرض، الاستعمار، فهذه كلها أسباب وعوامل انعكست بالسلب على حياة الشاعر ونفسيته، فأدت إلى دخوله في الاكتئاب والحزن العميق.

1.1.الأنا الحزينة لفراق الوالد:

الشاعر فجع بوفاة والده بعد مرض شديد، فنجد أن ديوانه مملوء بالإشارات الموحية بتلك الكارثة والمصيبة التي ألمت به، فنجد القصيدة التي رثى فيها والده وعنوانها (يا موت) إذ يقول:

[1]- نقاش محمد، الحزن والألم الحاد في شعر كل من الخنساء وأبو القاسم الشابي – دراسة موازنة – ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، 2012/2011، ص60.

يا موتُ قد مزّقتَ صدري وقَصَمْتَ بالأرزاءِ ظهــري

ورمَيْتَني من خالـــــــقٍ وسَخِرتَ مني أيَّ سُخرِ

ففقدتُ روحاً طاهـــــراً شهماً يجيشَ بكلّ خـــير

وفقدتُ قلباً همّـــــــهُ أن يستوي في الأفقِ بدري

وفقدتُ وجهاً لا يعبـــ سهُ سوى حزني وضـــرّي[1]

فمن خلال هذه القصيدة يظهر الحزن جليّاً للقارئ بعد فقد والده، فهو في هذه الأبيات يرثي والده الذي كان يزرع في وجهه البسمة والأمل، وبموته ترك فراغاً رهيباً في حياة الشاعر وحزنا عميقا.

فموت الوالد بالنسبة للشاعر أغلق عليه آخر أبواب الأمل والفرح التي كان يتشبّث بها، وهذه القصيدة هي صرخة من صرخات نفسه الحزينة إذ يقول: "هي صرخة من صرخات نفسي المملوءة بالأحزان والذكريات، وشظيّة من شظايا هذا القلب المحطّم على صخور الحياة، قلتها في أيام الأسى التي تلت نكبتي بوفاة الوالد رحمه الله"[2].

فيكشف لنا عن أعباء العائلة التي ينوء تحتها بعد وفاة هرم وعمود العائلة حيث يقول:

لكني لا أستطيعُ فإنّ لي أُمّاً يصدُّ حنانُها أوهامي

[1]- أحمد حسن بسج، ديوان أبي القاسم الشابي، ص86.

[2]- عبد المجيد الحر، أبو القاسم الشابي – أعطى الحياة إرادتها وأخذ منها كآبتها وحزنها – دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994، ص85.

وصغارَ إخوانٍ يرون سلامَهـــــمُ في الكائنات مُعلّقاً بسلامي

فقدوا الأبَ الحاني فكنت لضعفهِم كهفاً يصدُ عوائلَ الأيـــام[1]

فالشاعر في هذه الأبيات يصف العلاقة القوية التي تربطه مع عائلته، حيث يرى في نفسه أنه قائد الأسرة الجديد الذي سيعوّض والده المتوفى.

2.1.الأنا الحزينة لموت حبيبته:

يواصل الشاعر في دوامة حزنه، لكن هذا الحزن لا يمتّ بصلة لوفاة الوالد، فالشابي "عاش تجربة غرامية باءت بالفشل وذلك بموت الحبيبة، وهي كالوردة لا تزال تتفتح، فطعن الحب طعنة قوية مزّقت وجدانه وأذابت قلبه حزنا على فراق فقيدته التي بكاها بكاء مرّا"[2] في قصيدته (مأتم الحب) حيث يقول:

في الدياجي

كم أناجـي

مسمعَ القبرِ، بِغُصّـ اتِ نحيبي، وشجوني

ثم أصغي، عـــني أسمعُ ترديدَ، أنيـــني

فأرى صوتي فريداً

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص145-146.

[2]- عبد السلام المسدي، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ط)، 1984، ص19.

فأنادي:

يا فؤادي

ماتَ من تهوى!وهذا اللحدُ قد ضمَّ الحبيب

فابْكِ يا قلبُ بمـــا فيك من الحزنِ المذيب

ابكِ يا قلبُ، وحيداً [1]

ففي هذه الأبيات يظهر جليّاً الحزن الكبير الذي يعاني منه الشاعر إثر فقد حبيبته، فهو يبكي على زوجته التي كانت تمثل له الأنيس الذي يملأ فراغه، وبموتها تركته وحيدا يعاني كما عبر الشاعر.

كما يواصل الشاعر في وصف نفسيته الحزينة، الذي كان مصدر هذا الحزن هو الحب كما يقول الشاعر، فالحب كان مصدر الشقاء والتعاسة بالنسبة له، كما هو الحال في قصيدته (أيها الحب) حيث يقول:

أيها الحب!أنت سرُّ بلائي وهمومي، وروعتي، وعنائـي

ونحولي، وأَدْمُعي، وعذابي وسقامي، ولوعتي، وشقائي[2]

فالشاعر في هذه الأبيات يعترف اعترافاً صريحاً بأن الحب هو مصدر بلائه وهمومه وضعفه وحزنه.

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص77-78.

[2]- المرجع نفسه، ص13.

3.1. الأنا الحزينة لأوضاع وطنه:

الشابي كان محباً لوطنه تونس ومتعلقا به كتعلق الحبيب بحبيبته، فكان يتقطع قلبه على أوضاع بلده وشعبه المستغل من قبل المستعمر الفرنسي، فكان الشاعر غيوراً على وطنه ومحبا له، وذلك واضح في قصيدته (تونس الجميلة) حيث يقول:

لستُ أبكي لِعسفِ ليلٍ طويل أو لربعٍ غدا العفاءُ مرامَــه

إنما عبرَتي لِخَطبٍ ثقيـــــــل قد عَرَانا، ولم نجدْ من أَزَاحَه

كلما قامَ في البِلادِ خطيــبٌ موقظٌ شعبَهُ يريدُ صلاحَـه[1]

إلا الاستعمار كان بالنسبة للشابي مثل الخنجر الذي يدمي قلبه، فهذا الاستعمار كان يستنزف دماء شعبه، ويغتصب أرضه، وهذا ما انعكس على نفسية الشاعر بحزن عميق ينغص حياته.

اقترنت صورة الليل بالعسف، والليل هو ذلك المستعمر الذي بقي زمنا طويلا في أرض الشاعر. ويواصل الشاعر في قصيدته بعنوان (صوت تائه) حيث يقول:

شَرَدْتُ عن وطني السَّماويَّ الـــــذي ما كانَ يوماً واجِماً مغمومـــــا

شَرَدْتُ عن وطني الجميلِ .. أنا الشَّقـ يُّ، فَعِشْتُ مَشْطورَ الفؤادِ يتيما

فـــي غربـــــةٍ روحِيَّـــةٍ ملعونـــةٍ أشْواقُها تقضِي عِطاشاً هِيمـــا[1]

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص160.

"فالقصيدة تجسد عبر الأفعال (شردت) معاناته التي وقعت له قهراً عنه بفعل قوى خارجية فرضت عليه، فتقبلها وحاول الخروج عنها، وهذا الفعل يحمل في ثناياه الحزن والأسى الذي كرره بشكل متوال، وكان تشريده عن وطنه وعن الدنيا بكل ما فيها، ولذلك وصفها بأنها (غربة روحية ملعونة)، فخلق مع كل فعل صورة من صور العذاب والتشريد"[2].

فالفعل (شردت) في القصيدة صور حجم المعاناة الكبيرة التي كان يعيشها الشاعر بسبب ظلم الاستعمار لوطنه وشعبه.

وحزن الشاعر أحيانا كان يتعلق بظروف معينة معروفة، وأحيانا أسباب حزنه لم تكن معروفة كما هو الحال في قصيدته (الكآبة المجهولة) حيث يقول:

أنا كئيب

أنا غريب

كآبتي خالفَتْ نظائِرَهـــا غريبةٌ في عوالِمِ الحـــــزنِ

كآبتي فكرةٌ مفـــــــردةٌ مجهولةٌ من مسامِعِ الزمنِ

أما اكتئابي فلوعةٌ سكَنَتْ روحي، وتبقى بها إلى الأبدِ

كآبتي مُرّةٌ، وإن صَرَخَتْ روحي فلا يسمَعُها الجسدُ

[1]- أحمد بسج، المرجع السابق، ص129.

[2]- زهير أحمد المنصور، ظاهرة التكرار في شعر أبي القاسم الشابي، موسوعة الدهشة، ص25.

كآبتي ذاتُ قسوةٍ صَهَرتْ مشاعري في جهنّمَ الألمُ

كآبتي شعلةٌ مُؤَجَّجَـــةٌ تحتَ رمادِ الكونِ تَسْتَعِرْ[1]

فالشاعر كرر كلمة (الكآبة) في كل الأبيات، وهذه الكلمة تجسد حجم المعاناة التي يعانيه الشاعر، فهو يرى أن هذه الكآبة غريبة عن باقي الكآبات، فهي مجهولة ولا يسمعها أحد ولا يهتم لها أحد.

ويواصل الشاعر في جوّ الحزن والاكتئاب لما يقارن وضعه بين الطفولة والشباب في قصيدته (جدول الحب بين الأمس واليوم) حيث يقول:

بالأمسِ قد كانتْ حيـــا تي كالسماءِ الباسمـــهْ

واليومَ، قد أَمْسَتْ كأعـــ ماقِ الكهوفِ الواجِمَهْ [2]

وكأن الشاعر يتحسر على حياته التي تغيرت حين أصبحت عابسة مظلمة.

ويواصل الشاعر تحسره وبكاءه على حياته وعلى طفولته في قصيدة (الجنة الضائعة) حيث يقول:

قد كنت في زمنِ الطفو لة والسذاجةِ والطّهـور

أحْيا كما تحْيا البـــلا بلُ والجدوالُ والزهـــور

واليومَ أحيا مرهقُ الـــ أعصابِ متبوبَ الشُعور

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص27.

[2]- المرجع نفسه، ص167.

تمشي على قلبي الحياةُ ويزحفُ الكونُ الكبيـر

هذا مصيري يا بنـــي أمي فما أشْقَى المصِير[1]

فالشاعر في هذه القصيدة يستحضر زمن طفولته. وكما تعلم أن الإنسان لما تضيق به الحياة يستحضر ماضيه، وكأن الشاعر يشعر بضيق كبير في حياته التي يعيشها، لذلك هو يستحضر طفولته الطاهرة.

وكذلك نجد الشاعر يتألم بسبب الغربة التي يعيشها بين قومه إذ يقول:

بين قوم لا يفهمون أناشيد فؤادي ولا معاني بؤسي[2]

"فالشاعر يبكي غربته وسط قوم لا يفهمون معاني شعره الحزين المعذّب "[3]. ويقول أيضا:

قضيتُ أدوارَ الحياةِ مفكّراً في الكائناتِ معذّباً مهموماً[4]

فالشاعر استخدم كلمة (مهموما) للدلالة على الأحزان والمآسي التي يعيشها.

"ظلّ الشابي عميق الإحساس بالحياة، عميق الإيمان بها، وليس تشاؤمه سوى صورة من صور النقمة على الأوضاع السيئة المريضة التي كان يعيش فيها مجتمعه"[5].

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص16-17.

[2]- أبو القاسم الشابي، الديوان، ص164.

[3]- إياد مصطفى توفيق، أثر النزعة التشاؤمية في المعجم الشعري لأبي القاسم الشابي، ماجستير، كلية الدراسات العليا للغة العربية، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2007، ص115.

[4]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص129.

[5]- عبد الوهاب أحمدي محمد، الشابي شاعر الفقراء، الدار القومية للطباعة والنشر، ص19.

فالشاعر كان يعيش حالة من الضيق والاختناق، حيث يواصل الشاعر في نفس السياق ويقول:

خذني إليكَ فقـــــد ظمئتْ لكأسكَ الكَدَر، الأمر[1]

فالشاعر في هذا البيت يطلب أن يأخذه الموت بعدما ضاقت به الدنيا، ويقول الشاعر أيضا:

غنّي، علّني أنيم همومي إنني قد مللتُ من تهيامي[2]

بعدما ضاقت السبل أمام الشاعر في الحياة، فهو يرى من غنائه فرجا لهمومه وأحزانه. ويواصل الشاعر في وصف الحياة الجحيمية التي يعيشها حيث يقول:

فوجدتُ أعراسَ الحياةِ مأتماً ووجدتُ فردوسَ الحياةِ جحيما[3]

ففي هذا البيت يظهر الحزن الكبير الذي يعاني منه الشاعر، حيث أصبح يرى أعراس الوجود كلها عزاء، وجمال الطبيعة جحيما، ومن علامات الحزن على الشاعر هو كثرة استعماله لألفاظ الموت في ديوانه، "وتوزعت في معظم قصائده، حتى أنه نظم قصيدة عنوانها (يا موت) وكانت تلك القصيدة مملوءة بالأحزان والذكريات"[4].

من أجمل قصائده (في ظل وادي الموت) "يتحدث عن الموت بمعنى عميق من معانيه، فليس الموت في هذه القصيدة هو موت شخص فحسب، أو هو فناء يتسلل إلى ظاهرة من ظواهر الطبيعة، بل معناه

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص87.
[2]- المرجع نفسه، ص144.
[3]- المرجع نفسه، ص129.
[4]- الفاخوري حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار تحليل، 2008/2007، ص558.

العميق الحقيقي هو أن تصبح الحياة فارغة من المعنى، أن تصبح بلا دلالة معينة ولا غاية معينة"[1]، أي حياة بلا هدف حيث يقول:

نحنُ نمشي وخَلْفَنا هاتهِ الألوان نمشي لَكِنْ لأيّةِ غايَـــــــــة؟

نحن نتْلُو روايةَ الكَونِ للمـوتِ ولكن ماذا خِتامُ الرِوايـــــــة؟

هكذا قلتُ للرياحِ فقـــــال: سلْ ضميرَ الوُجودِ كيفَ البِداية [2]

فحياة الشاعر كانت خالية من أي معنى، وخلوها من المعنى هو الموت بحد ذاته.

2-الأنا المقاومة:

أبو القاسم الشابي كان يمثل ذلك الشاعر المقاوم الذي يؤمن بالحرية "فكان مسؤولا أمام مجتمعه الذي ينتمي إليه، مسايرا شعبه وأبناء قومه ومقاوما للظلم والطغيان، مناصرا هذا الظلم، متغنيا بأمجاد شعبه، ورافضا المصالحة مع الواقع الاجتماعي الذي يعيشه شعبه"[3].

فالشابي من الشعراء المعاصرين الذين أدركوا الشعر الجديد برسالته الجديدة، الذي يتجاوز المدح والتمجيد، وإنما "يتخذ الشعر لتحذير الأمة نحو محاولة للتغيير، ويرى أن الوطنية الصحيحة هي التي

[1]- النقاش رجاء، أبو القاسم الشابي – شاعر الحب والثورة، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1971، ص61.

[2]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص174.

[3]- رقية رستم بورملكي – أمير فرهتك نيا، ملامح المقاومة في شعر أبي القاسم الشابي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد 4، 2011، ص9.

تعترف بالحدوث في صراحة تامة، كخطوة لازمة نحو محاولة علاجها"[1]، والخروج من دائرة الاستبداد التي فرضها عليه المستعمر "فالشابي أفنى روحه للتغني بالحياة وإيقاظ الأرواح الجامدة، ولم يسع وراء منصب حكومي أو لسبب شخصي، نشأته في هذا نشأة المصلحين"[2].

ولكن الشاعر كان يحس في بعض الأحيان أنه يحترق من أجل الآخرين دون أن يلقى منهم الاستجابة المشجعة "ولكن مع ذلك لا يملك إلا أن يستمر في رحلة الحياة، وربما دفعه اليأس في بعض الحالات للفرار إلى الغاب من أجل أن يلتمس لروحه الثائرة الطمأنينة والسكينة"[3]وهذا بفعل الاحتراق الذي كان يحس به في نفسه حيث يقول:

إنّني ذاهبٌ إلى الغابِ، يا شعـ بي لأَقْتَفِي الحياةَ وحدي بيـأسِ

إنني ذاهبٌ إلى الغابِ عـلّي في صميمِ الغاباتِ أدفِنُ نفسـي

ثم أنساكَ ما استطعتُ فما أنـ تَ بأهلٍ لخمرتي ولكأسـي

سوفَ أتْلو على الطيورِ أنـا شيدي وأُفْضي بها بأشواقِ نفسي

فهي تدري معي الحياةَ وتدري أنّ مجدَ النفوسِ يقظةُ حـسّ [4]

فالشاعر في هذه الأبيات يرى أنه مضطر إلى الذهاب إلى الغاب والابتعاد عن شعبه الذي لا يفهمه

[1]- محمد النويهي، قضية الشعر الجديد، دار الفكر، بيروت، ط2، 1971، ص96.

[2]- هاني الخير، أبو القاسم الشابي – شاعر الحياة والخلود، دار رسلان للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2007م، ص11.

[3]- رقية رستم بورملكي، المرجع السابق، ص9.

[4]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص94.

فهو يرى أن الغابة هي المكان المناسب لاسترجاع أنفاسه. ويقول أيضا:

كرهتُ القصورَ وقُطانُـــــــــها وما حولَها من صراعٍ عنيـــف

وكيدُ الضعيفِ كسعيِ الضعيفِ وعصفُ القويّ بجهدِ الضعيف[1]

فهو في هذه الأبيات وكأنه يشرح سبب هروبه إلى الغابة، فهي نتيجة الصراع بين الأغنياء، وأكل الأغنياء لحق الفقراء الذين يمثلون الحلقة الضعيفة والهشة في المجتمع.

فشعر الشابي كان يحكي الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في تونس "وهي آنذاك خاضعة للانتداب الفرنسي ... وكانت تعاني كباقي الدول العربية، وتخضع لحالة من التخلف حتمت على الشعراء وقادة الفكر والدعوة إلى التحرر والثورة على الواقع"[2].

فالشابي كان يتألم لواقع شعبه وهو تحت وطأة الاستعمار يستنزف دماءه ويستولي على خيراته. فالشاعر كان شديد التأثر بالحالة المزرية التي كان يعيشها شعبه ووطنه، فنجده في العديد من القصائد يثور ويتحدى المستعمر الغاشم حيث يقول:

ليتَ لي قوةَ العواصفِ، يا شعـــ بي فألقي إليكَ ثورةَ نفسي

ليت لي قوةَ الأعاصيرِ، إن ضجـ تُ فأدعوكَ للحيـــــــاةِ [3]

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص104.

[2]- ميشال خليل جحا، الشعر العربي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، 1999م، ص90.

[3]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص94.

فمن خلال هذه الأبيات يُظهر النار المشتعلة في نفس الشاعر، وتذمره من شعبه الذي يعاني الجمود والتقهقر والانحطاط، ويتمنى أن يتحلى الشعب بنفس إرادته وحماسه للقضاء على استبداد المستعمر.

فالشابي كان يقاوم الاستعمار الغاشم بكل ما تحمله الكلمة من معنى "لم يقصر في هذا الجانب، بل كان متألما شديد الإحساس بالوضعية القاسية التي يعيشها الشعب التونسي ويعانيه تحت ويلات الاستعمار الفرنسي.

كما أنه تصدى لكل العمليات الإرهابية الاستعمارية، ففضحهم في كثير من قصائده"[1] لذلك نجد أغلب قصائد الديوان تنديد للاستعمار ورفضه، حيث كان الوطن مصدر إلهام له، لذلك جعل القلم وسيلة لخدمة هذا الوطن حيث يقول:

لا أنظمُ الشّعرَ أرجــو وبه رضاءُ الأميــر

بمدحِهِ أو رثـــــاءٍ تُهدى لربِّ السّديد

حسبي إذا قلتُ شعراً أن يرتضيهِ ضميـري

ما الشعرُ إلا فضـــاءٌ يرّقُّ فيه مقـــالي

فيما يَسُرُّ بـــــلادي وما يسُرُّ المعـــالي[2]

[1]- عزيز لعكايشي، مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، رسالة ماجستير، معهد الآداب والثقافة العربية، جامعة قسنطينة، 1980، ص77.

[2]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص88.

فالشاعر كان محبا لوطنه عاشقا له لحد النخاع، حيث يقول في قصيدته (تونس الجميلة):

أنا يا تونسُ الجميلة في لـــــجِّ الهوى قد سبحتُ أيَّ سباحة

شرعتي حبُّكِ العميقُ وإنـــــني قد تذوّقتُ مرَّهُ وقراحَـــــــه

لست أنصاعُ للواحي ولو متُّ وقامتْ على شبابي المناحَـــة

لا أبالي .. وإن أُريقَتْ دمائـي فدماءُ العُشاقِ دوماً مُباحَـــة

إنّ ذا عصرُ ظلمةٍ غيرَ أنـــــي من وراءِ الظلامِ شِمْتُ صباحَـه[1]

فالقصيدة تحمل في طياتها كل معاني الحب والعشق والإخلاص من الشاعر لوطنه الحبيب تونس، وهو مستعد على أن يفديه بروحه ودمه، فهو يرى أن دمه مباح إذا كان من أجل الوطن، وفي سبيل هذا الوطن الحبيب.

ويواصل الشاعر مقاومته للاستعمار في قصيدته (نشيد الجبار) ويبرز ثورته وعصيانه للمستعمر ويدعم بها جهود شعبه في مقاومة الاحتلال فيقول:

سأعيشُ رغمَ الداءِ والأعـــــــداءِ كالنسرِ فوقَ القمّةِ الشّمـاءِ

أرنوُ إلى الشمسِ المضيئةِ هازئـــاً بالسحبِ، والأمطارِ والأنواءِ

إذا رمقَ الظلُّ الكئيبُ .. ولا أرى ما في قرارِ الهُوّةِ الســـــوداءِ

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص161.

وأسيرُ في دنيا المشاعرِ حالمـــا غَرِداً وتلكَ سعادةُ الشعـــــراءِ

وأقولُ للقدرِ الذي لا ينثـــني عن حربِ آمالي بكلِّ بـــــلاءِ

يطغى اللهبُ المؤجّجُ في دمي موجُ الأسى وعواصفُ الأرزاءِ[1]

فالشاعر يعترف في هذه الأبيات بأنه سيبقى يقاوم ويواجه كل المصاعب رغم المرض والأعداء، وأنه يعيش كالنسر في القمة الشامخة يرقب الشمس والسحب والأمطار، وأنه لا يهتم ولا ينظر للأسفل ولا إلى أي شيء ينقص من عزيمته وإرادته.

3- الأنا العاشقة:

عاش أبو القاسم الشابي تجربة الحب كأي إنسان على وجه الأرض، "لكن بعض النقاد يرون أن الشابي أحبّ بعد الزواج، فالشاعر مرّ بتجربة حب فاشلة في صباه عرف خلالها صورة من صور الحب البريء الطاهر الذي ملأ قلبه وألهب مشاعره وعواطفه"[2].

فالشابي كان محبا لحبيبته عاشقا لها، والشاعر بكى زوجته بعد وفاتها حينما يعلن عن تشييع جنازة حبيبته قائلا:

فأنـــادي

يا فؤادي

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص11.

[2]- عزيز لعكايشي، المرجع السابق، ص53.

ماتَ من تهوى! وهذا اللحدُ قد ضمَّ الحبيب

فَابْكِ يا قلبُ بما فيكَ من الحزنِ المذيـــــب

ابْكِ يا قلبُ، وحيدا [1]

فالشاعر في هذه الأبيات يرثي محبوبته، فهو يرى أنها بموتها تركت فراغا كبيرا في حياته. ويواصل الشاعر تألّمه لموت محبوبته فيقول:

ذلَّ قلـــبي

ماتَ حبي

فَاذْرِفِي يا مقلةَ الليل، الدراري عبرات

حول بي، فهوَ قد ودّعَ آفاقَ الحيـــاة

بعد أن ذاقَ اللهِـــــــــــــــيب

وانْدِبيه

واغِسليه

بدموعِ الفجرِ من أكوابِ زهرِ الرّبَق

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص78.

وادْفِنيه بجلال، في ضفافِ الشَفَـــق

ليرى روحَ الحبيب [1]

فالشاعر في هذه الأبيات متألّم من شدة فراق حبيبته التي يقول عنها أنها ودعت آفاق الحياة. ويمضي الشاعر في حبه ولوعته، فحبه هذا "تحول إلى ذكرى نقشها الزمن في خياله يتغنى بأيامها وأحلامها، ويسبح في عالمها السحريّ"[2]حيث يقول:

هوَ جدولٌ، قد فَجّرَتْ ينبوعَه في مهجـــــــتي

أجفانٌ فاتنةٌ ارتنيها الحياةِ لِشَقْـــــــــــــوَتي

أجفانٌ فاتنةٌ تراءتْ لي على فجرِ الشبـــــاب

كعروسةٍ من غانياتِ الشِعر، في شفقِ السحاب

ثم اختفت خلفَ السماء وراءَ هاتيك الغيـــوم [3]

فالشاعر في هذه الأبيات لا يزال يتذكر صورة محبوبته الفاتنة، التي اختفت ورجعت إلى خالقها، وتركت في نفسه فراغا عاطفيا كبيرا لا يكاد يطيقه الشاعر.

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص78.

[2]- عزيز لعكايشي، المرجع السابق، ص56.

[3]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص168.

*ثانيا: الآخر عند أبي القاسم الشابي:

لقد تعددت صورة الآخر في ديوان أبي القاسم الشابي، وتركزت أكثرها على: الموت والدهر، والأنثى والآلهة والجسد، وقلبه وشعبه.

1-الموت والزمن:

ويظهر الآخر في شعر الشابي جليا للقارئ، خاصة أن الشاعر كان شديد الإسهاب في ذكر الموت وهو يقول:

يا موتُ! قد مزَّقْتَ صدري وقَصَمْتَ بالأرزاءِ ظهري

ورَمَيْتَني من حالِـــــــقٍ وسَخِرتَ مني أيَّ سُخرِ

فلبِثْتُ مرضوضَ الفـــؤا دِ أجرُّ أجنحَتي بِذُعـــرِ

يا موتُ!ماذا تبتغي منـــ ي وقد مزّقتَ صـدري؟

ماذا تودُّ، وأنـــــت قد سَوَّدْتَ بالأحزانِ فِكري

وتركتَني في الكائنـــــا تِ أئِنُّ، منفرداً بِإِصْري [1]

فالشاعر ينادي في هذه الأبيات الآخر وهو الموت، ويستعمل مجموعة من الأفعال الماضية (مزقت، وقصمت، رميت، سخرت، سوّدت، تركتني). فالأفعال هذه التي حدثت في الماضي لازالت تلقي بظلالها في نفسية الشاعر، ولا زالت تترك أثرها عليه.

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص85-86.

فعلاقة الشاعر بالموت هي علاقة متوترة، فالشاعر ينظر للموت بأنه سبب ألمه، لذلك هو يسأله لعله يجد إجابات تشفي جروح نفسه، ولكنه في الوقت نفسه يخاطب الموت على أساس أنه هو المنقذ والمخلّص من العذاب الذي يعيشه حيث يقول:

خذني إليك! فقد ظمئـــــ تُ لكأسِك، الكَدَر، الأمْر ..

يا موتُ! نفسي ملّتِ الدنـ يا، فهل لم يـــــأتِ دوري؟ [1]

فالشاعر يرى أن الموت راحة له من العذاب الذي يعيشه، وسبب الألم الذي يعيشه، هو يسأل الموت عن دوره إن كان قد حان موعده أم لا. فالشاعر لما يذكر الموت يجعله مترابطا مع الزمن، فهو أيضا يصور الآخر (الزمن) وهو ساخط وناقم عليه.

"وما عليه وعلى قلبه إلا الصبر، فلا يجزع من الدهر وشؤونه، لأن الموت قادم لا محالة، وهو في قدومه هذا منقذ ومفرح. منقذ من تصاريف الزمن، مفرح للروح بأنها تنطلق خارجة من سجن الجسد، إلى عالم الأرواح الرحيب"[2]، لذلك فهو يقول:

ضحِكْنا على الماضي البعيد، وفي غدٍ ستجعَلُنا الأيامُ أضحوكةَ الآتي [3]

فالشاعر هنا يتحدث عن الآخر وهو الزمن الماضي، فهو يرى أننا نسخر من هذا الزمن الماضي، إلا أنه سيأتي زمن وسيسخر منا الناس وعلى زمننا كما كنا نسخر.

ويواصل الشاعر وصل الزمن بالموت فيقول أيضا:

أيها الدهرُ، أيها الزمنُ الجاري إلى غيرِ وجهةٍ وقـــــرار

أيها الكونُ! أيها الفلكُ الدّوار بالفجرِ، والدُّجى، والنهار

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص87.

[2]- آلاء داود محمد ناجي، شعر أبي القاسم الشابي في ضوء نظرية التلقي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، 2012/2011، ص45.

[3]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص42.

أيها الموت!أيها القدرُ الأعمى! قفوا حيثُ أنتم! أو فسيروا

ودَعُونا هنا: تغني لنا الأحـلامُ والحبُ، والوجودُ، الكبـــير

وإذا ما أَبَيْتُم، فاحْمِلـــــــونا ولهيبُ الغرامِ في شفتَيْنـــا [1]

فالشاعر يخاطب في هذه الأبيات الآخر المتمثل في الموت والزمن، فهو يخاطبهما بصيغة الأمر (قفوا، دعونا، احملونا) فالشاعر يريد من الزمن والموت أن يتركه وشأنه لعله يعيش لحظات تعود عليه بالفرح والسرور.

2- الأنثى:

كان الشابي محبا للأنثى عاشقا لها، يسعد لقربها ويحزن لبعدها، ويظهر ذلك جليا في ديوانه حيث يقول:

أراكِ فتحلو لديَّ الحيـــاة ويملأُ نفسي صباحُ الأمـــل

وتنمو بصدري ورودٌ عِذاب وتحنو على قلبيَ المشتعـــل

ويفتِنُني فيكِ فيضُ الحيـاة وذلكَ الشبابُ الوديعُ الثَمِل

ويفتِنُني سحرُ تلكَ الشفاه ترفرفُ من حولهنَّ القُبَـــل

فأعبدُ فيكِ جَمالَ السمـاء ورقّةَ وردِ الربيعِ الفَضِـــل [2]

فمن خلال هذه الأبيات تظهر المحبة الكبيرة التي يكنّها الشاعر لمحبوبته، فبمجرد رؤية الشاعر لحبيبته تغمره السعادة، حتى أنه وصل به الأمر لدرجة جعلها كإله يتعبده على حدود وصفه لها.

ويواصل الشاعر وصف درجة حبه لمحبوبته فيقول:

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص43.

[2]- المرجع نفسه، ص118.

أراكِ، فتخفقُ أعصابُ قلبي وتهتزُّ مثلَ اهتزازِ الوتـر

ويُجري عليها الهوى في حنوٍّ أناملَ لُدْناً كَرَطْبِ الزّهر

فَتَخطو أناشيدُ قلبي سكرى تغرّد تحتَ ظلالِ القمـر [1]

في هذه الأبيات تظهر مدى محبة الشاعر لمحبوبته، حيث تبدأ أعصاب قلبه بالخفقان بمجرد رؤيتها، وهذا الخفقان يبعث فيه الحياة، وينعكس عليه بالسعادة والفرحة. ويقول أيضا:

راعَها منهُ صمتهُ وَوُجومُـــــه وشَجاها شحوبُهُ وسُهومُــه

فأَمَرَّتْ كفّاً على شعرِهِ العاري برفقٍ كأنها ستَنيمـــــــــــه

وأطَلَّتْ بوجهها الباسمِ الحلـو على خدّه وقالت تلومـــــه:

أيها الطائرُ الكئيبُ تغـــــرّد إنّ شَدْوَ الطيورِ حلوٌ رنيمُـه

وأَجِبْني فَدَتْكَ نفسي مـــاذا؟ أمُصابٌ؟ أم ذلك أمرٌ تَرُومُه؟ [2]

ففي هذه الأبيات تظهر العلاقة بين الشاعر والأنثى، حيث بدأ الشاعر بتصوير صورة عن الأنثى التي هو بجانبها حيث صورها في الأول على أنها خائفة بسبب صمته وشحوبه، إلا أنه صورها على أنها أنثى جريئة، وذلك بعدما مرّرت يدها على شعره، ثم بدأت بالكلام وبلومها له، كما جاء في الفعل (تلومه) في القصيدة.

فهي في حيرة من أمرها بسبب الحالة التي يعيشها الشاعر فتقول: (فدتك نفسي) فهي طلبت منه أن يتخلى عن صمته وأن يجيبها عن تساؤلاتها. والشاعر يجيبها عن تساؤلاته ويحاول أن يهدّأ من روعها وقلقها فيقول:

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص119.

[2]- المرجع نفسه، ص170.

بل هوَ الفنُّ واكتئابُه، والفنانُ جمٌّ أحزانُه وهمومُـــــه

أبداً يحملُ الوجودَ بما فيـــــه كأن ليسَ للوجودِ زعيمُه [1]

فالشاعر في هذه الأبيات يجيب حبيبته عن سبب صمته وشروده، وهو اهتمامه بما يدور من حوله من أحوال، فهو يقول لها بأنه فنان والفنان مرهف الحس ويهتم بجميع القضايا (أرضه ووطنه وشعبه)، وكأن هذه الإجابة أعادت الروح لحبيبته. وبدأت تهدّئه وتبعث فيه الطمأنينة فقالت له:

خلِّ عبءَ الحياةِ وهيّـــــــــا بمحيّا كالصّبحِ طلقٍ أديمُـه

فكثيرٌ عليكَ أن تحملَ الدنيـــا وتمشي بوَقْرِها لا تريمُـــــه

والوجودُ العظيمُ اقعد في الماضي وما أنت ربهُ فتقيمُـــــــه [2]

فحبيبته في هذه الأبيات تحاول التخفيف عنه، وتأمره بأن يرمي الهموم عن كاهله، فهي تصبره وتطمئنه وتقول له بأن لهذه الدنيا خالق عظيم لذلك لا تتعب نفسك بكثرة التفكير.

وبعد ذلك تدعوه حبيبته لأن يترك عالم الأحزان وينتقل إلى عالمها المملوء بالأفراح والمسرات فيقول:

وامشِ في روضةِ الشباب طروبا فحواليكَ وردُه وكرومُـــه

واتلُ للحبِّ والحياةِ أغانيـــكَ وخلِّ الشقاءَ تدمى كلومُه

فاحتَضِنّي فإني لكَ حـــــتى يتوارى هذا الدّجى ونجومُه [3]

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص170.

[2]- المرجع نفسه، ص171.

[3]- المرجع نفسه، ص171.

نلاحظ في الأبيات مجموعة من أفعال الأمر (امش، اتل، خل، احتضني، دع) وكأن حبيبته تدعوه وتأمره للخروج من عالم الأحزان إلى عالم السرور والأفراح. وكأن الشاعر استجاب لكلام حبيبته، واندمج في أوامرها فيقول:

فرماها بنظرة، غشيَتْـــــــها سكرةُ الحبّ، والأسى وغيومُه

وتلاها ببسمة، رشَفَتْـــــــها منه سكرانةُ الشبابِ رؤومُــه

والتَقَتْ عندها الشفاهُ وغَنَّتْ قبلٌ أجفلَتْ لديها همومُـــه [1]

فهذه الأبيات تظهر استجابة الشاعر لنداء حبيبته، وغوصه في عالم الغناء والسكر الذي يزيل الهموم.

3- قلبه:

كان الشاعر كثير التحدث لقلبه، ويظهر ذلك جليّاً في ديوانه، حيث يقول الشابي في قصيدته (إلى قلبي التائه):

ما لآفاقكَ يا قلبي سوداءُ حالكات؟

ولأورادك بينَ الشّوكِ صفراً ذاويات؟

ولأطيارك لا تلغو؟ فأين النغمــات؟

ما لمزمارك لا يشدو بغيرِ الشَهَقَّات؟

ولأوتارك لا تخفِقُ إلا شاكِيـــات؟

ولأنغامكَ لا تنطقُ إلا باكيـــات؟ [2]

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص171.

[2]- المرجع نفسه، ص39.

من خلال القصيدة تظهر مخاطبة الشاعر لقلبه، حيث يصفه بأنه قلب تائه كما عنونه في القصيدة، حيث يصفه بأنه قلب ضائع ومتخبِّط، والشاعر يظهر في الأبيات العلاقة بينه وبين قلبه، فهي علاقة منفصلة غريبة ومتوترة.

حيث يبدأ قصيدته بطرح مجموعة من التساؤلات، وكأنه يشعر بالغيظ والحزن تجاه الوضع الذي يعيشه قلبه. ثم يقول أيضا مخاطبا قلبه:

أنت حقلٌ، مُجْدِبٌ، قد هزِئَتْ منه الرُّعاة

أنت ليلٌ، مُعْتِمٌ، تندبُ فيه النائحـــات

أنت كهفٌ، مظلمٌ، تأوي إليه البائسات [1]

حيث يظهر مخاطبة الشاعر لقلبه الذي يراه بأنه قلب مظلم من شدة الحزن. ثم يقول أيضا:

أيها السّاري مع الظلمة، في غيرِ أنـــــاة

مُطرِقاً، يخبطُ في الصحراء، مكبوحَ الشكاة

تُهْتَ في الدنيا، وما أبتَ بغيرِ الحســـرات [2]

يخاطب الشاعر قلبه بشعار لا أمل في هذا القلب الذي يعيش أياما لا معنى لها سوى الحزن والحسرات. ويختتم قصيدته بقوله:

صلِّ يا قلبي إلى الله، فإنّ الموتَ آتٍ

صلِّ فالنازع لا تبقى له غير الصلاة [3]

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص40.

[2]- المرجع نفسه، ص40.

[3]- المرجع نفسه، ص40.

حيث اختتم الشاعر القصيدة بنصيحة إلى قلبه، فذكّره بأن الموت آتٍ لا محالة، لذلك عليه أن يهتمّ بشيء ينفعه بعد الموت وهي الصلاة.

4- الشعب:

كان الشاعر محبا لوطنه وشعبه، كان كثير التحاور مع شعبه، خاصة أنه كان يتغنّى بحب الوطن ويحثّ الشعب على حب وطنهم والدفاع عنه بالنفس والنفيس، حيث يقول:

أينَ يا شعبُ قلبُكَ الخافقُ الحسّـ اس؟ أين الطموحُ والأحلام

أين يا شعبُ روحُكَ الشاعر الفنّـ ان؟ أين الخيالُ والإلهـــام؟

أين يا شعبُ فنُّكَ الساحرُ الخلـ اق؟ أينَ الرّسومُ والأنغـام؟

أينَ يمُّ الحياةِ يدوي حواليـــــ ك؟ فأين المقامر المقـــدم؟ [1]

ففي هذه القصيدة والأبيات يخاطب الشاعر شعبه في محاولة منه لبعث روح الوطنية في شعبه، حيث نلاحظ أن الشاعر يبدأ قصيدته بمجموعة من التساؤلات حول وضع هذ الشعب الذي صوّره على أنه خامل متخلي عن طموحاته وأحلامه، فهو بهذه التساؤلات يحاول أن يبعث روح المقاومة في شعبه. ويقول أيضا:

يا قومُ ما لي أراكُـــم قطَنْتُم الجهلَ دارا؟

أضَعْتُم مجدَ قـــــومٍ شادوا الحياةَ فخارا

ابقوا سماءَ المعـــالي بما أضاؤوا منـــارا

حاكُوا لكم ثوبَ عزٍّ خلعْتُموه احتقـارا

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص130.

يا ليت قومي أصاخوا لما أقولُ جَهـــارا [1]

فالشاعر في هذه الأبيات وكأنه يتحسّر على الوضعية التي آل إليها قومه بعدما أضاعوا العزّ والفخر والعلى الذي كانوا يعيشونه بثوب الخزي والعار.

ويواصل الشاعر مخاطبة شعبه المحروم من حقوقه في بلاده المغتصبة حيث يقول:

يا قومُ، عيني شامَتْ للجهلِ في الجوِّ نارا

تَتْلو سحاباُ ركـــاما يَتْلو قثاما مثـــــارا

تلغي الشديدَ صَرِيعا تُبقي الأديبَ حمارا [2]

فهو في هذه الأبيات يتحدث نيابة عن شعبه الضعيف، حيث يثيره هذا الضعف ويشعل في نفسه نارا.

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص80.

[2]- المرجع نفسه، ص80.

الفصل الثالث: الصورة الشعرية والظواهر الأسلوبية في شعر أبي القاســـم الشابـــي

أولا: الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي

ثانيا: الظواهر الأسلوبية في شعر أبي القاسم الشابي

الفصل الثالث: الصورة الشعرية والظواهر الأسلوبية في شعر أبي القاسم الشابي

*أولا: الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي:

1- أنواع الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي:

يعتمد أبو القاسم الشابي على مجموعة من الصور الشعرية المعبرة عن عواطفه وأفراحه وأحزانه وغضبه في ديوانه، ومن هذه الصور نجد:

1.1.الصورة الشعرية الحزينة:

المتأمل لشخصية الشابي ولديوانه يجد طغيان الصورة الحزينة على قصائده كقوله في قصيدته (الأبد الصغير):

يا قلبُ كم فيكَ من أفقٍ تنمّقُـــــهُ كواكبُ تتجلّى، ثم تنعـــدمُ

يا قلبُ كم فيكَ من قبرٍ قد انطفأتْ فيه الحياةُ وضجّتْ تحتَهُ الرّممُ [1]

فالشاعر في هذه القصيدة يخاطب قلبه، فتكرار الشاعر لعبارة (يا قلب) صوّرت لنا ذلك القلب المتحمّل للخيبات والصّعاب. ويواصل الشاعر في رسم صوره الشعرية الحزينة حيث يقول:

أظلَّ الوجودُ المساءَ الحزيـنَ وفي كفّهِ معزفٌ لا يبيــنُ

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص133.

وفي ثغرِهِ بسماتُ السّجونِ وفي طرفِهِ حسراتُ السنـــين

وقبلهُ قبلاً صامتـــــاتٍ كما يلثمُ الصوتُ وردَ الغصونِ

وأُفضي إليهِ بوحيِ النجومِ وسيرِ الظلامِ ولحنِ السكـــون [1]

فالشاعر مزج بين المساء والحزن والبسمة والحسرة والصمت والموت، وكل هذه الألفاظ تبعث وتنشر صورة الحزن في القصيدة، "فالشابي جمع كل أطراف الموقف الشعوري المركب إزاء المساء، ويرسم صورته بكل ما في جوانبها ولحظاتها من مفارقات متناقضات مستخدما تلك الطائفة من الألفاظ ذات الدلالات الوجدانية غير المحددة"[2].

ويواصل الشاعر في رسم صورة الحزن في قصيدة (الذكرى) حيث يقول:

يا أيها القلبُ الشّـــــجيُّ إلامَ تخسرك الشجـــون؟

رحماكَ قد عذبْتَـــــــــني بالصّمتِ والدّمعِ الهَتـون

ماتَ الحبيبُ وكلُّ مـــــا قد كنتَ ترجو أن يكون

فاصبرْ على سخطِ الزّمانِ وما تصرفهُ الشـــــؤون [3]

حيث نلاحظ في القصيدة ذلك الصوت الحزين وتلك الصورة الحزينة، فالشاعر يخاطب قلبه ويأمره

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص147.

[2]- عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1981م، ص430.

[3]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص150.

بالصبر على ما أصابه من فراق الحبيب. ويقول أيضا في قصيدته (يا شعر):

يا قلبُ لا تسكُبِ دموعَك بالفضاءِ وتندمِ

فعلى ابتساماتِ الفضاءِ قساوةُ المتهـــــكّمِ [1]

فالشاعر يواصل في مخاطبة قلبه ودعوته إلى الإعراض عن الحزن والأسى. ويقول الشاعر واصفا شبابه الذي عاشه:

قدْ رقَصْنا مع الحياةِ طويلا وشَدَوْنا مع الشبابِ سِنينا

وعَدَوْنا مع الليالي حُفـاةً في شِعابِ الحياةِ حتى دَمينا

وأكَلْنا الترابَ حتى ملَلْنا وشربنا الدموعَ حتى روينـــا [2]

والشاعر في هذه القصيدة كأنه يلخّص مجمل حياته في هذه الأبيات، حيث يرى أنه شبع من الظروف الصعبة والقاهرة وأنه شرب من الحزن حتى ارتوى.

ويذكر الشاعر قرب نهايته بعد ذلك وكأنه يشيّع جنازته حيث يقول:

في ظلامِ الفناءِ أدفـــــنُ أيّامي، فلا أستطيعُ حتى بُكاها

وزهرُ الحياةِ تهوي بصمْتٍ محزنٌ مضجرٌ على قدميّـــــــا

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص16.

[2]- المرجع نفسه، ص174.

جفَّ سحرُ الحياة يا قلبي البالي فهيّا نجرّبِ الحياة هيّا [1]

وكأن الشاعر في هذه الأبيات قد أعلن استسلامه من هذه الحياة، فهو يرى أنه أصبح لا يستمتع بحياته التي يراها حزينة وكئيبة، حتى وصل به الأمر إلى الدعوة لتجريب الموت.

2.1.الصورة الشعرية الغاضبة:

حيث يقول:

إنني ذاهبٌ إلى الغـــــابِ يا شعبي لأقضي الحياةَ وحدي بيأسِ

إنني ذاهبٌ إلى الغابِ علّني في صميمِ الغاباتِ أدفنُ بؤســـي [2]

فالشاعر في هذه الأبيات عبّر عن ألمه ومعاناته من موقف شعبه، فهو يعلن الاعتزال "فهنا نجد غضب الشاعر بدأ يزول حينما صمّم الاعتزال عن الناس بعودته إلى الغاب مختارا الموت بين أحضان الطبيعة"[3].

ويقول أيضا:

أنتَ في الكونِ قوةٌ لم تَسُسْهـــا فكرةٌ عبقريّةٌ ذات بـــــــــأسِ

أنتَ في الكونِ قوةٌ كَبَّلَتْهـــــا ظلماتُ العصورِ من أمسِ أمسِ

والشّقيُّ الشّقيُّ من كانَ مثلي في حساسيّتي ورقّةِ نفـــــــسي

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص175.

[2]- المرجع نفسه، ص94.

[3]- قطوس بسام، وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث، دار الكندي، إربد، الأردن، ط1، (د.ت)، ص235.

فالشاعر في الأبيات يرى في نفسه على أنه قوةٌ كبيرة وذو عبقرية، لكن هذا الكون لا تهمه هذه العبقرية، ويرى أن حساسيته وعاطفته المرهفة هي سبب تعاسته في الحياة حيث لا أحد يقدّرها. ويقول أيضا:

أيّها الشّعبُ ليتني كنتُ حطّاباً فأهوي على الجذوعِ بفأسي

ليتني كنتُ كالسّيولِ إذا سالتْ تهدُّ القبورَ رمساً برمـــــسِ [1]

فالشاعر في هذه الأبيات يصبّ جام غضبه على الشعب الذي لا يبالي ولا يدرك الحقائق، لهذا فهو يصوّر لنا في الأبيات صورة غاضبة عنيفة تشبه حال الحطاب عندما يقتلع الجذوع.

2- مصادر الصورة الشعرية عند الشابي:

1.2.الطبيعة:

لقد وصف الشابي الطبيعة في قصائده وبشكل كبير، حتى أنه جعل بعض عناوين قصائده متمثلة في عناصر الطبيعة، كالبلبل والرعد والليل والضباب، حيث كان يستعملها حسب الحالة النفسية والاجتماعية التي توافقه والتي كان يعيشها. حيث يقول:

رفرَفَتْ في دجيةِ الليل الحزيـــــنِ زمرةُ الأحلام

فوقَ سربٍ من غمامات الشجونِ ملؤها الآلام [2]

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص93.

[2]- المرجع نفسه، ص128.

فالشاعر في هذه الأبيات نجده يستعمل الليل للدلالة على حالته النفسية المتألمة والحزينة. ويقول أيضا:

وبينَ الغصونِ التي حرَدَتْـــــها ليالي الخريفِ العَسُـــــــوف

وقَفَتْ حولي غديرٌ، مـــــوتٌ تمادَتْ به غفواتُ الكهوف

قَضَتْ في حفافيه تلكَ الزهور فكفنه بصقيعِ الخريـــــــف [1]

فالشاعر في هذه الأبيات يستعمل عناصر الطبيعة كالغصن والليل والخريف، والغدير والكهف والزهور، فالشاعر صوّر لنا الموت والغناء في هذه الأبيات باستعمال عناصر الطبيعة.

فالشابي كان شاعرا رومانسيا، لذلك نجد مظاهر الحزن اختلطت عنده مع مظاهر وعناصر الطبيعة حيث يرى (سعيد حسن منصور) "أن الشاعر الرومنسي كان يستعين بالطبيعة بكل مظاهرها في إخراج الصورة الشعرية على أن يراعي صنوف التشابه التي تربط ما بين الصورة الطبيعية وجوهر الأفكار والمشاعر"[2].

فالشابي جعل مظاهر الطبيعة تنطبق وتنسجم مع حالته النفسية والعاطفية، ففي قصيدة (إلى البلبل) يصور لنا أن الطبيعة هي شفاء لحالته النفسية المعقدة حيث يقول:

أيها البلبلُ يـــــا شاعرَ أحلامِ الربيـــع

غنّي إلى علـــى صوتُكَ أنداءُ الدموع

[1]- المرجع نفسه، ص104.

[2]- عوين أحمد، الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، (د.ط)، ص141.

غنّي فهو يُريــني أملُ القلبِ الصريــح [1]

فالشاعر في هذه الأبيات يرى في الطبيعة شفاء لآلامه ونفسيته المتألمة. ويقول الشاعر في قصيدة (قال قلبي للإله):

يا جبالَ الهمومِ أُنْبِـــــتُ أغصاني فرّقتُ بين أغصاني بجُهدِ

وتغشّاني الضّبابُ فأَوْرَقْتُ وازدَهَرْتُ للعواصفِ وحـــــدي

وتعزّلْتُ بالربيع وبالفجــرِ فماذا استفعل الريح بعـــــدي [2]

فمن خلال القصيدة نلاحظ استعمال الشاعر لعناصر الطبيعة كالجبال والأغصان والصخور، الضباب والعواصف. فالشاعر يستعمل هذه العناصر لتقوية معنى الرسالة الموجهة للقارئ.

2.2.العاطفية:

كان الشابي غارقا في عواطفه وإحساساته، فتارة ما بين الخوف والحزن وتارة يكون غارقا في دوامة الشعور والإحساس بالغربة والكآبة، حيث يقول الشابي في قصيدته (صيحة الحب):

يا فتاتي .. ذَكّرِي الليلَ بما نفَثَتْهُ الروح في صدر الظـــلام

واسألي أملاكَ حبي في سما عن خشوعي وابتسامي للسَّقام [3]

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص100.

[2]- المرجع نفسه، ص68.

[3]- المرجع نفسه، ص68.

فالشاعر في هذه الأبيات يعلن حبه وولاءه لحبيبته، فهو يرى في هذا الحب سببا لسعادته وابتسامته.

أما عن عاطفة الألم والكآبة فيقول الشاعر:

ليتَ لي أن أعيشَ في هـــذه الدنيا سعيداً بِوِحدتي وانفــرادي

أصرفُ العمرَ في الجبالِ وفـي الغاباتِ بين الصنوبرِ الميّـــــاد

ليس لي من شواغلِ العيشِ ما يصرفُ نفسي عن استمتاعِ فؤادي [1]

فالشاعر في هذه الأبيات غارق في عاطفة الحزن والكآبة، وهو يتمنى أن يعيش وحيدا بعيدا عن شعبه وقومه وحيدا في الغابة بين الأشجار. ويستمر الشاعر في عاطفة الحزن والألم إلى درجة تمني الموت حيث يقول:

إلى الموتِ، إن شئتَ هونَ الحياة فخلفَ ظلامِ الرّدى ما تريــد

إلى الموتِ، يا ابنَ الحياةِ التعيس ففي الموتِ صوتُ الحياةِ الرخيم

إلى الموت، إن عذّبَتْك الدُّهــور ففي الموتِ قلبُ الدهرِ الرحيــم [2]

فمن خلال الأبيات يعبر الشاعر عن سخطه وتذمره من الحياة، وهو يرى أن الموت هو السبيل الوحيد لإنهاء هذا الجحيم الذي يعيشه في هذه الدنيا.

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص68.

[2]- المرجع نفسه، ص55.

فالشابي كان كثير ذكر الموت في ديوانه، وهذا إن كان يدل، فهو يدل على سخطه من الحياة، إلا أنه تارة كان يتغنى بالحياة كقوله:

إن هذه الحياةَ قيثارةُ اللهِ أهلُ الحياةِ مثلُ اللحـــــوف

نغمٌ يستبي المشاعـــــر كالسحرِ وصوتٌ يُخلُّ بالتلحين [1]

إلا أن الشاعر كان كثير الحزن والألم حيث يقول:

حسراتٌ تهيّجُها الذكريات ودموعٌ تفيضُها الشهـــقات

وشجونٌ تثيرُ في القلـــبِ آلاماً تُغني بصوتِها الأنّـــات

من لِقلبٍ إذا انتهدَ حزيناً صدعنه الشجونُ والغصّـات [2]

هذا الحزن هو استرجاع الشاعر للذكريات، وهذا التذكر يثير في الشاعر حزنا عميقا في نفسه. كما أن الشاعر كان غارقا في عاطفة الحب حيث يقول:

أنا مأسورٌ لذاتِ الحُجُـــب نِبالٌ صُوِّبَتْ عن كثـــب

كاعبٌ، هيفاءٌ، بضٌّ، طفلةٌ دميةٌ منها جميعُ العجـب

قبّلتْني ولهيـــــبُ الألـــمِ المرُّ في مدمعها المنسكب

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص157.

[2]- المرجع نفسه، ص43.

ثم قال: يا حبيبي سر، على كلإ الرحمن في المنقلب [1]

فالشاعر في هذه الأبيات غارق في عاطفة الحب، حيث يصف محبوبته بأجمل الأوصاف، فيراها الطفلة والدمية، كما أنه يتذكر ما كان بينه وبين محبوبته.

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص37-38.

*ثانيا: الظواهر الأسلوبية في شعر أبي القاسم الشابي:

1-التكرار:

يعد التكرار من الظواهر الأسلوبية المستعملة بكثرة سواء في الشعر أو النثر، "فهو يعد من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الأدبي، وقد درسها البلاغيون العرب وتنبهوا إليها عند دراستهم لكثير من الشواهد الشعرية والنثرية، وبينوا فوائدها ووظائفها"[1].

والتكرار لا يقوم فقط على تكرار اللفظة في البيت الشعري أو القصيدة، وإنما التكرار قد يقع على المعنى أيضا "فابن الأثير الجلي يرى أن التكرار قسمين:

- أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى.
- الآخر في المعنى دون اللفظ.

فأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ، فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى كقولك لمن تستدعيه (أسرع أسرع). وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ، كقولك (اطعني ولا تعصني) فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية"[2]. فمن خلال هذا القول يتأكد أن التكرار يقع على مستويين لفظي ومعنوي والثاني معنوي.

القارئ لديوان الشابي يلاحظ استعمال الشاعر للتكرار ضمن محاور متنوعة متمثلة في تكرار الكلمة والفعل والحرف واللازمة، وهذا التكرار ولّد إيقاعا موسيقيا متنوعا جعل القارئ مستمتعا به، ونقله إلى الأجواء النفسية للشاعر.

---

[1]- شفيع السيد، أسلوب التكرار بين البلاغيين وإبداع الشعراء – مجلة إبداع – السنة الثانية – العدد السادس – 1984م – ص2.

[2]- ابن الأثير الجلي، جوهر الكنز. تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1980م، ص76.

1.1.تكرار الكلمة:

حيث تشكل الكلمة المصدر الأول من مصادر الشابي التكرارية قبل الفعل والحرف واللازمة، فالشابي كان حريصا على أن يؤدي تكرار هذه الكلمة لوظيفتها السياقية، وأن يكون هذا التكرار ليس مجرد إعادة للكلمة وفقط، وإنما يكون فيه إثارة للسامع والقارئ لإيقاظ الحسّ القومي والاجتماعي في أبناء جلدته.

فالشابي استعمل التكرار للتأكيد والإلحاح على ما في ذهنه ونفسه، لإصلاح المحيط الاجتماعي الذي يدور به ويعيش في وسطه، فالشاعر تناول موضوع الحب حيث كان يراه أنه رمز للصفاء والنقاء حيث يقول:

الحبُ جدولُ خمرةٍ من تذوّقَه خاضَ الجحيمَ ولم يشفق من الحرق

الحبُ غايةُ آمالِ الحياةِ فمـا خوفي إذا ضمّني قبري وما فـــرقي [1]

فالشاعر كرر كلمة (الحب) مرتين، وكأن الشاعر يؤكد قيمة الحب "لأنه ذات فضيلة تطهر النفوس، كما أنه وسيلة تجعل الإنسان يخوض غمار الحياة بكل ما فيها من مرارة وعذاب"[2]. وهذا التكرار خلق إيقاعا موسيقيا اتضحت الصورة الشعرية من خلاله. ويقول أيضا:

الكونُ كونُ شقاء الكونُ لونُ التِباس

الكونُ كونُ اختلاف وضجّةٌ واختلاس [3]

فتكرار الشاعر لكلمة (الكون) دلالة على التأكيد، وهذا التكرار خلق إيحاءات وإيقاعات موسيقية للدلالة على تناقضات هذا الكون، وعدم محبته لهذا الكون، وتطلعه لكون آخر أكثر صدقا وطهارة.

---

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص109.

[2]- زهير أحمد المنصور، ظاهرة التكرار في شعر أبي القاسم الشابي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ص5.

[3]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص91.

وهذا التكرار يتفق مع نفسية الشاعر، حيث صور لنا كرهه وعدم قابليته لهذا الكون. ويواصل الشاعر في نفس السياق في قصيدته (الكآبة المجهولة) حيث يقول:

كآلتي خالَفَتْ نظائِرَها غريبةٌ في عوالِمِ الحـــــزن

كآبتي فكرةٌ مفـــــردة مجهولةٌ من مسامعِ الزمن [1]

فتكرار الشاعر لكلمة (كآبتي) قد عكس إلحاح الشاعر على تميزه في عالم الحزن، حيث يرى أن كآبته لا مثيل لها في عالم الحزن. فهذا التكرار صوّر لنا وقدم لنا صورة دقيقة لواقع الشاعر الحزين الذي يسعى جاهدا للتغيير منه، والقضاء على هذه الهموم التي يعاني منها، التي لم يسمع عنها أحد، وكأنه يسعى جاهدا للانتقال إلى عالم آخر تملؤه الأفراح واهتمام الناس به.

2.1.تكرار الفعل:

القارئ لديوان الشاعر يلاحظ استعمال وتوظيف الشاعر التكرار على مستوى الأفعال بمختلف زمانها، سواء كان ماضيا أم حاضرا أم مستقبلا، ليضمن تفاصيل حياته وآلامه على مستوى هذا التكرار، فانسجام هذا التكرار يؤدي رسالة الشاعر التي يود إيصالها للقارئ والمستمع حيث يقول:

لكنّني سمعتُ رنّتَـــــها بمهجتِي في شبابي الثّمِـــل

سمعتُها فانصرفتُ مكتئباً أشْدو بحُزني كطائِرِ الجبـــل

سمعتُها أنّةً يُرجِعُـــــها صوتُ الليالي ومهجةُ الأزل

سمعتُها صرخةً مُضَعْضَعَةً كجدولٍ في مضايقِ السُّبُل

سمعتُها رنّةً يعانِقُـــــها شوقٌ إلى عالمٍ يُضَحْضِحُها [2]

[1]- أحمد حسن بسج، المصدر السابق، ص26.

[2]- المرجع نفسه، ص26

كرر الشاعر الفعل (سمعتها) لعدة مرات في القصيدة، وبنغمة موسيقية واحدة، وتشكيل أسلوبي موحد (فعل+ فاعل+ مفعول به). وهذا التكرار استوعب هموم الشاعر وصرخاته التي يسعى جاهدا للخروج منها.

وتكرار هذه الأفعال وسيلة استعملها الشاعر للتأكيد على مدى الألم والضّرر الذي يعاني منه الشاعر، كما أن هذا التكرار ولّد تناغمات موسيقية استوعبت هذه الهموم والصّرخات. ويقول أيضا:

كبّليني بهاتهِ الخصلِ المرْخـــاة في فتنةِ الدلال الملـــــول

كبّليني بكلِّ ما فيكِ من عطرٍ وسحرٍ مقدسيٍّ مجهـــــول

كبّليني يا سلاسلَ الحبِّ أفكا ري وأحلامَ قلبي الضّليـــل

كبليني فإنما يصبحُ الفنـــان حرّاً في مثل هذي الكُبـول [1]

الشاعر في هذه الأبيات يكرر الفعل (كبليني) في العديد من الأبيات، وهذا التكرار يشكل صوتا قويا يخرج من أعماق نفسية الشاعر، مما أعطى صورة صادقة عن مشاعره. ويقول أيضا:

ويرى الآفاقَ فيُبْصِـــــــرُها زمراً في النورِ تراصده

ويرى الأطيارَ فيحسَبُـــــها أحلامَ الحبِ تُغــرّدُه

ويرى الأزهارَ فيحسَبُـــــها بسماتِ الحبِ تـردّدُه

ويرى الينبوعَ ونُضرتَـــــــه ونسيمَ الصبح يجعـده

ويرى الأعشابَ وقد سقِمَت بينَ الأشجارِ تشاهـده [2]

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص122.

[2]- المرجع نفسه، ص177.

فالشاعر يكرر الفعل (يرى) وهذا التكرار في غالبه مستوحى من الطبيعة والغابة بمختلف مظاهرها وعناصرها، ليشكل صدقا فنيا في نقل تجربته الشعرية.

3.1.تكرار الحرف:

لقد كان يعتمد الشابي في معظم قصائده على الموسيقى، وهذه الموسيقى كانت تشكل بتكرار الحروف في القصيدة، "وبما أن القافية لها دور أساسي في خلق جو من التماثل الموسيقي المتراتب الذي يقع في آخر البيت الشعري.

لقد سار الشابي في نظم القوافي على ما عرفه العرب من بحور الشعر، فلم يضف شيئا إلى البناء العروضي، إلا أنه استطاع أن يحرك هذا الشعر خارج الحس وأن يمنحه لغة راقصة ذات همسات مؤثرة"[1].

فنراه نوّع في قوافيه، فنظم على حرف الباء واللام والنون والسين والميم والقاف والباء والدال والراء والتاء والفاء والهاء والعين والثاء. حيث يقول:

ليت شعري!

أيُّ طيرٍ

يسمعُ الأحزانَ تبكي بينَ أعماقِ القلوب

ثم لا يهتفُ في الفجرِ بِرَنّاتِ النّحيـــب

بخشوعٍ واكتئاب؟ [2]

[1]- زهير أحمد المنصور، المرجع السابق، ص10.

[2]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص77.

فالشاعر يكرر حرف الباء حتى يكون هناك انسجام مع نفسيته الحزينة والمكتئبة، وهذا التكرار عكس صورة الشاعر المتوحدة والحزينة.

كما أنه استعمل ووظّف التكرار في عجز وصدر البيت في القصيدة حيث يقول:

كانَ في قلبي فجرٌ ونجـوم وبِحارٌ لا تغشيها الغيـوم

وأناشيدُ وأطيارٌ تحـــــوم وربيعٌ مشرق حلوٌ جميل

كان في قلبي فجرٌ ونجـوم فإذا الكلُّ ظلامٌ وسديم

كانَ في قلبي فجرٌ ونجوم [1]

فالشاعر يكرر حرف الميم، وهذا التكرار هو مجاراة ومسايرة لحالته النفسية، فتكرار حرف الميم يوحي بأن الشاعر كان يتطلّع للأفضل وإلى غد أحسن من الحاضر الذي يعيشه.

فتكرار الشاعر للحرف في القصائد خلق نغما موسيقيا ينقل به القارئ إلى جوّ القصيدة، وإلى جو الإحساس والشعور الذي يحس به الشاعر ويعيشه كما في قوله في قصيدة (صلوات في هيكل الحب):

عذبةٌ أنتِ كالطفولةِ كالأحـــــلامِ كاللحنِ كالصباحِ الجديد

كالسماء الضَّحوكِ كالليلةِ القمراءِ كالوردِ كابتسامِ الوليـــــد [2]

فالشاعر في هذه الأبيات يكرر حرف الكاف بشكل متواصل ومترابط، مما شكّل إيقاعا موسيقيا، وهذا الإيقاع يعبّر عن إحساس الشاعر وعاطفته اتجاه محبوبته.

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص126.

[2]- المرجع نفسه، ص60.

4.1.تكرار اللازمة:

لقد استخدم الشابي تكرار اللازمة في شعره، وهذا يعود لحاجة في نفسه حيث يقول:

يا رفيقي وأينَ أنتَ فقـــــد أعْمَتِ جفوني عواصفُ الأيام

يا رفيقي ما أحْسَبُ المنبع الـ منشودَ إلا وراءَ ليلِ الرّجـــام

يا رفيقي لقد ضلَلْتُ طريـــ ـقي وتَخطَّتْ محبتي أقـــدامي [1]

فالشاعر يكرر اللازمة (يا رفيقي) وهذه اللازمة هي في حد ذاتها مناداة، فتكرار الشاعر لهذه اللازمة تعبر عن مدى تعلّق الشاعر بصديقه الذي يرى أنه المتنفّس الوحيد، والتعبير له عن آلامه وأحزانه.

ويقول أيضا:

كانَ في قلبي فجرٌ ونجـوم وبِحارٌ لا تغشيها الغيـــوم

وأناشيدُ وأطيارٌ تحـــوم وربيعٌ مشرق حلوٌ جميـــل

كانَ في قلبي صياحٌ واياه وابتساماتٌ ولكن واســـاه

آه ما أهْوَلَ إعصارَ الحياة آه ما أشقى قلوبَ الناسِ آه

كان في قلبي فجرٌ ونجـوم

فإذا الكلُّ ظلامٌ وســديم

كانَ في قلبي فجرٌ ونجوم [2]

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص143.

[2]- المرجع نفسه، ص126.

فالشاعر يكرر اللازمة (الآن في قلبي فجر ونجوم) فمن خلال تكراره لهذه اللازمة صوّر للقارئ أحلامه وتمنياته التي كانت تدور في قلبه بحثا عن مستقبل مشرق وجميل، ولكن سرعان ما يصطدم الشاعر مع واقع مظلم يعيشه بنو أمته.

فالشاعر عند تكراره للازمة كان لها مدلول عام وخاص يريد إيصاله للقارئ، فالشاعر كان يتطلع لغد جميل ومستقبل مشرق خالي من الأحزان حيث يقول:

يا بني أمي تُرى أينَ الصّباح؟ قد تقضّى العمرُ والفجرُ بعيد

وطغى الوادي بمَشبوبِ النُّواح وانقَضَت أنشودةُ الفصلِ السعيد

أينَ نابي؟ هل ترامَتْه الرّيـــاح أين غابي؟ أينَ محرابُ السّجـــود؟

خير واقلبي فما أقسى الجِراح كيفَ صارتْ نشوةُ العيشِ الحميد؟

يا بني أمي ترى أينَ الصّبـــاح؟

أو وراءَ البحرِ أم خلفَ الوُجود

يا بني أمي تُرى أينَ الصّبـــاح؟

فالشاعر يكرر اللازمة (يا بني أمي ترى أين الصباح) وهذه اللازمة في أصلها فهي تساؤل، وهذا التكرار يجسد رغبة الشاعر وتطلعه لغد مشرق.

وأحيانا كان يستعمل الشاعر تكرار اللازمة للتعبير عن حزنه وعدم رضاه عن هذه الحياة، وعن واقعه الذي يعيشه حيث يقول:

يا موتُ قد مزّقتَ صــدري وقَصَمْتَ بالأرزاءِ ظهــري

يا موتُ قد شاعَ الفـــــؤاد وأقْفَرَتْ عرصاتُ صدري

وغدوْتُ أمشي مُطرِقـــــاً من طولِ ما أثقلتُ فكري

يا موتُ نفسي ملَّتِ الدنيا فهل لم يـــــــأتِ دوري [1]

فمن خلال تكرار الشاعر للازمة (يا موت) جسد كل صور الحزن والأسى الذي يعتري حياته، وهذا التكرار يصور صورة استسلام الشاعر للموت.

2-التضاد:

لقد استعمل الشاعر التضاد في قصائده الشعرية كنوع فني للتعبير عن إحساساته وعواطفه، فكان كل استعمال يعبر عن شعور معين وإحساس معين حيث يقول:

فوجدتُ أعراسَ الوجودِ مآتمـــا ووجدتُ في دوسِ الزمان جحيما

يتلو أقاصيصَ التعاسةِ والأسى ويصيرُ أفراحَ الحياةِ همـــــــوما [2]

فالشاعر استعمل التضاد في القصيدة (أعراس، مآتم) (التعاسة، أفراح) لينقل للقارئ رؤيته المتناقضة للواقع "وبالتالي عكست تشاؤمه من الواقع، إذ عدَّ أعراسَ الوجودِ مآتما، وأفراح الحياة ليست سوى مآتم وهموم. فهذا التناقض الذي يصنعه الشاعر ما هو إلا صورة للحاضر والمستقبل المظلم"[3].

فهذا التضاد عكس الصورة المتشائمة للشاعر تجاه الوجود والحياة. ويقول أيضا:

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص85.

[2]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص129.

[3]- مدحت سعد الجبار، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1984، ص73.

ونسينا الحياةَ والموتَ والسكونَ وما فيهِ من منى ومنون

فالشاعر يستعمل التضاد المتمثل في ثنائية (الحياة، الموت)، "وليعكس من خلال هذين اللفظين تشاؤمه من الحياة، فلا يمكن أن يتساوى الموت معها، إلا إذا كان الموت خلاصا من بؤسها"[1]. وهذا إن كان يدل، فهو يدل على التشاؤم الكبير الذي يصاحب الشاعر في حياته.

ويواصل الشاعر في وصف حياته البائسة حيث يقول:

بالأمسِ قد كانتْ حياتي كالسماءِ الباسمـــة

واليومَ قدْ أمْسَـتْ كأعماقِ الكهوفِ الواجمَه [2]

فالشاعر يستعمل ثنائية (الأمس، اليوم) حيث يصف ماضيه بالمبتسم وحاضره بالمظلم، فهذا التضاد يعكس حزن الشاعر وأسفه على حياته التي أضحى يعيشها، وقال أيضا:

وردُ الحياةِ مُرنـــقٌ والموتُ موْرِدُه مَعينُ [3]

"الشاعر في تناقض شديد، يعيش بين الحياة المعكرة والموت المعين المورد، إنه يقارن بين حالتين ليفضل الموت الذي يريحه، فالحياة موردها معكّر والموت مورده صاف"[4].

[1]- المرجع نفسه، ص73.

[2]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص167.

[3]- المرجع نفسه، ص150.

[4]- ليلى سهل، ظاهرة التضاد في شعر أبي القاسم الشابي، مجلة المخبر، العدد الثاني عشر. 2016، ص97.

وهذا يعكس قمة التذمر من الشاعر للحياة، ويستمر الشاعر في تذمره، ولكن هذه المرة على وطنه وشعبه حيث يقول:

يا ليتَ شِعري! هل لليلِ النّفس من صبحٍ قريب [1]

فالشاعر يستعمل التضاد في كلمتي (الليل، صبح) فالليل يدل على الظلام والسكون، وكأنه يقصد وطنه الذي يعاني من الاستعمار، أما الصبح فهو يدل على النور والحرية، فالشاعر يتلهّف لهذا الصباح حتى ينتهي من ويلات المستعمر الغاشم. وقال أيضا:

سأعيشُ رغمَ الداءِ والأعـــــداء كالنّسرِ فوقَ القمةِ الشّمّـــاء

وأقولُ للجميع الذين تجشّمـــوا هدمي، وَوَدّوا لو يَخِرُّ بنائـــي

فارْمُوا إلى النارِ الحشائشِ والعبوا يا معشرَ الأطفالِ تحتَ سمائي[2]

فالشاعر يستعمل التضاد في كلمتي (فوق، تحت) وهذا التضاد يدلّ على طموحات الشاعر وأمانيه التي يريد تحقيقها، بالرغم من الداء والمرض الذي يلازمه.

[1]- أحمد حسن بسج، المرجع السابق، ص22.

[2]- المرجع نفسه، ص11.

خاتمة

خاتمة

إن القراءة التي يمكن الخروج بها من استعراض الأنا والآخر بأوضاعها المختلفة هي:

- إن الأنا تتأثر بالأوضاع المحيطة بها، وبالظروف والتعلق بالماضي أو الخوف من المستقبل.
- العلاقة التلازمية بين الأنا والآخر، فالآخر له تأثير كبير وقوي على الأنا.
- سيطرة الأنا الكئيبة والحزينة على شعر الشابي.
- الآخر سبب حزم واكتئاب الشاعر أبي القاسم الشابي.

وفي نهاية هذا المبحث العلمي المتواضع نتمنى التوفيق من المولى عز وجلّ.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا. المصادر

1-أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، الدار التونسية للنشر، 1970.

2-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

ثانيا. المراجع

1-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، (د.ط) (د.ت).

2-ابن الأثير الجلي، جوهر الكنز. تحقيق: د.محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 1980.

3- أحمد حسن بسج، ديوان أبو القاسم الشابي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005.

4-أحمد ياسين السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الآنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2009.

5- أبو القاسم محمد كرو، دراسات عن الشابي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط5، 1981.

6- أبو القاسم محمد كرو، الشابي – حياته شعره – منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها، بيروت، ط1، 1952.

7- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، (د.ط)، 1987.

8- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.

9- زهير أحمد المنصور، ظاهرة التكرار في شعر أبي القاسم الشابي، موسوعة الدهشة.

10- عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي – ابن الفارض نمودجا – دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2، 2009.

11- عبد السلام المسدي، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ط)، 1984.

12- عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1981.

13- عبد المجيد الحر، أبو القاسم الشابي أعطى الحياة إرادتها وأخذ منها كآبتها وحزنها، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994.

14- عبد المجيد سالمي – نور الدين خالد، معجم مصطلحات علم النفس، دار الكاتب المصري، القاهرة، مصر.

15- عبد الوهاب حمدي محمد، الشابي شاعر الخضراء، الدار القومية للطباعة والنشر.

16- عوين أحمد، الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، (د.ط) (د.ت).

17- الفاخوري حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الجليل، بيروت، (د.ط)، 2007

18- قطوس بسام، وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث، دار الكندي، إربد، الأردن، ط1، (د.ت).

19- لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، مادة (ا ن)، دار المشرق والمكتبة الشرقية، ط31، 1999 .

20- محمد فريد غازي، الشابي من خلال يومياته، الدار التونسية للنشر، (د.ط) (د.ت).

21- محمد نبيل طريفي، شرح ديوان أبي القاسم الشابي، المطبعة العصرية، بيروت، (د.ط)، 2002.

22- محمد النويهي، قضية الشعر الجديد، دار الفكر، بيروت، 1971.

23- مدحت سعد الجبار، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، (د.ط)، 1984.

24- ميجان الرولي ود – سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي – إضاءة لأكثر من تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا – المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط5، 2007.

25- ميشال خليل جحا، الشعر العربي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، 1999.

26- النقاش رجاء، أبو القاسم الشابي – شاعر الحب والثورة – دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1971 .

27- هاني الخير، أبو القاسم الشابي – شاعر الحب والخلود – دار رسلان للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2007.

ثالثا. الرسائل الجامعية:

1-آلاء داود محمد ناجي، شعر أبي القاسم الشابي في ضوء نظرية التلقي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، 2012/2011.

2- إياد مصطفى توفيق، أثر النزعة التشاؤمية في المعجم الشعري لأبي القاسم الشابي، رسالة ماجستير، الدراسات العليا للغة العربية، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2009.

3- عزيز لعكايشي، مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، رسالة ماجستير، معهد الآداب والثقافة العربية، جامعة قسنطينة، 1980.

4- قريشي فتيحة – سليماني لامية، الكآبة عند أبي القاسم الشابي، مذكرة ليسانس، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة المدية يحي فارس، 2009/2008.

5- نقاش محمد، الحزن والألم الحاد في شعر كل من الخنساء وأبو القاسم الشابي – دراسة موازنة – مذكرة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، 2012/2011.

6- نور الهدى رواق، الأنا والآخر في ديوان أبي نواس، مذكرة ماستر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الأدب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2015.

رابعا. المجلات

1-رقية رستم بورملكي – أمير فرهنك نيا، ملامح المقاومة في شعر أبي القاسم الشابي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد4، 2011.

2- شفيع السيد، أسلوب التكرار بين البلاغيين وإبداع الشعراء، مجلة إبداع، السنة الثانية، العدد السادس، 1984.

3- ليلى سهل، ظاهرة التضاد في شعر أبي القاسم الشابي، مجلة المخبر، العدد الثاني عشر، 2016.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	رقم الصفحة
شكر	
تقدير	
مقدمة	أ
مدخل: مفهوم الأنا والآخر	1
الفصل الأول: آثار أبو القاسم الشابي	7
أولا: مولده ونشأته وشخصيته، مرضه ووفاته	7
1.مولده ونشأته وشخصيته	7
2.مرضه ووفاته	11
ثانيا: آثاره والأدبية	15
1.الخيال الشعري	15
2.أغاني الحياة	16
ثالثا: مراحل شعر الشابي	19
1.مرحلة الأدب الأندلسي والمهجري	19
2.مرحلة المواجهة مع الموت	20
الفصل الثاني: ظهور الأنا والآخر في شعر أبي القاسم الشابي	24
أولا: الأنا عند أبي القاسم الشابي	24
1.الأنا الحزينة	24
2.الأنا المقاومة	33
3.الأنا العاشقة	38
ثانيا: الآخر عند أبي القاسم الشابي	41
1.الموت والزمن	41
2.الأنثى	43
3.قلبه	46

4.الشعب 48
الفصل الثالث: الصورة الشعرية والظواهر الأسلوبية في شعر أبي القاسم الشابي 51
أولا: الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي 51
1.أنواع الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي 51
2.مصادر الصورة الشعرية عند الشابي 55
ثانيا: الظواهر الأسلوبية في شعر أبي القاسم الشابي 61
1.التكرار 61
2.التضاد 69
خاتمة 73
قائمة المصادر والمراجع 75
فهرس الموضوعات 81

تم بحمد الله

ملخص

تجربة الشاعر الشعرية هي تجربة واضحة الأسس، فهي قائمة على علاقة تقابلية بين الذات والآخر، حيث كانت للشاعر حالات نفسية متغيرة ومتباينة بسبب الصراع الذي كان بين الذات والآخر. ومن مؤشرات هذا التغير والتباين بروز مجموعة من الحالات النفسية كالحزن والفرح والغضب، وهذه الحالات النفسية للشاعر كانت ترتبط ارتباطا وثيقا بالآخر، فكلما اختلف شكل الآخر اختلفت ذات الشاعر، وهذا السبب أدى إلى ترك أثره على شعر الشاعر وإبداعه.

الكلمات المفتاحية: الأنا والآخر، التجربة الشعرية، الحالة النفسية.

Summary

The experience of poetic poet is based on the relationship between the self and the others, the poet had psychological changes because of the conflict that was between his self and others, indicators of this changes variety of psychological cases such as grief, joy and anger, these psychological cases of the poet were closely linked The other, the different between the shape of the other poets and this reason led to leave the impact on the poet's poetry and creativity.

Key Words: My self and the other,The experit of poetic, Psychological case.

Résumé

L'expérience poétique du poète est fondée sur des bases claires. Elle est installée sur une relation opposée entre lui même et lautre . le poète avait des états psychiques différents à cause du conflit qui existait entre lui et l'autre, cette dissemblance avait des indices à savoir un ensemble d'etats psychiques comme : la tristesse, la gaieté et la colère. Ces sentiments du poète avaient une relation directe et profonde avec l'autre parce que à chaque fois que l'autre est différent du poète cela se reflète sur ce dernier ce qui a laissé un effet sur sa poésie et ses créations

Mot clé : Soi-même et l'autre, l'expérience poétique, l etat psychique.